السنة العشرون   العدد ١   كانون الثاني   ١٩٢٢

المشرق

خواطر واحلام في راس العام

للاديب فريد مراد احد تلامذة كليتنا

عند ساحل بحر الحياة امام مدخل الابديَّة وقف العامُ الماضي وقفة الحزين اليائس فألقى على العالم نظرة الوداع ثم تنهَّد تنهُّدات عميقة صدرت من اعماق قلبهِ وسار ركضاً على طريق اسلافهِ فلم نزل حيناً نسمع وقع خطواته ونلحظ شبح خيالهِ حتى غاص في لجَّة الظلام وغاب في سواد الابدية

ذلك عام من العمر قد انقضى فابقى في القلوب حسرةً لآثامٍ حملها امام الديَّان وافراحٍ سلبها ومصائبَ انزلها وحياةٍ قرَّب بها من ساعة الموت ووحدة القبر!

مضى العام واحسرتاه فكم اضعنا سدًى من اوقاته الثمينة ولم نُنفقها في سبيل خيرنا الآتي. مضى العام وكذلك تمضي الحياة ونحن لا ندري ومنجلُ الموت يحصد الاعمار ونحن عنه غافلون:

تمضي السنون وتنقضي الايام   تفنى الحياة وتُمحى الاعوامُ
وتزول ايام الشباب وبهجةُ العيش الرغيد كأنها احلامُ
يا غافلاً قد كاد عيشك ينقضي   فضياع عمرك في الحياة حرامُ
إغنم وجودَ الوقت قبل فراقهِ   وحذارِ في يوم المآب تُلامُ

وقفتُ صباح اليوم قرب نافذتي فطرقت مسمعي نغماتُ الاجراس ترنُّ في الفضاء الهادي تدعو المؤمنين الى الصلاة فخيِّل لي ان ألحانها الشجيَّة تخترق الفضاء وتتصاعد الى السماء فتمتزج بعبيرات البخور وذبائح التقدمة ودعاء المؤمنين وصلوات الكهنة فاجعلها محرقةً ترفعها الخليقة الى عرش خالقها

رأيتُ الشوارع غاصَّة بالجماهير العديدة. فهنا صديق يصافح صديقهُ وهناك رفيق

يعانق رفيقهُ وعلى وجوه الجميع لوائح البشر والسرور وعلى السنتهم تتردد كلمات الدعاء: «كل عام وانتم بخير. لا زلتم لسنين عديدة وايام مديدة» لعمري لو افتكر الناس بما يقولون لكفّوا عن الدعاء. وهيهات ان تجدي الادعية نفعاً والايام معدودة والدقائق محدودة والدهر لا يسمع ولا يشفق

لا شيء كالدهر لا يصغي الى احدٍ امرُّ اخرس قاسي القلب كالحجرِ

رأيت الاحداث يسيرون الى الكنيسة وعليهم افخر الثياب وبايديهم الشموع ووجوههم تطفح بشراً وقد ظهر على ثغورهم صفاء قلوبهم النقية البيضاء فاخذ المشهد بمجامع قلبي وعادت الى ذاكرتي أيام حداثتي الهنيئة حيث كنت اقاسم الاحداث افراح العيد واجثو امام مغارة الطفل الاله فانثر للمولود الزهور والرياحين واضفر الاكاليل لهامتهِ الجليلة

أثرت تلك الخواطر في مخيلتي كل التأثير فغصتُ في بحار الاحلام وطارت نفسي مرفرفة في سماء الماضي فرأيت اشباح من مضوا بارزةً امام عيني تحيي ذكر الايام الماضية. رايت وجوهاً كنت اعرفها بالامس واليوم قد تحولت الى تراب. رأيت اشخاصاً احببتهم كالحياة وقد اختطفتهم من يوادي المنون فتشاكينا لوعة الفراق وألم البعاد. رايت اطفالاً قطف الموت زهرة حياتهم قبل ان يبلغوا ربيع الحياة. وشباناً هصر الموت غصن أيامهم قبل الاوان. وشيوخاً حلّوا في عالم الارواح. رأيت آمالاً خيبها الدهر ورغائب افنتها الايام. رايت العالم يجدّ ويَبلى والناس بين فرح وحزن. وسعادة وشقاء. ويأس ورجاء. وموت وحياة. رايت فقيراً رفعهُ الزمان وغنياً حطّ بهِ الدهر. رأيت العالي قد هبط الى الحضيض والخامل وقد ارتفع الى درجات العزّ والسعادة. رايت اماً تسير في عماد ابنها وارملةً تعول وراء نعشهِ. رايت الناس يستقبلون ويودّعون. ويولدون ويموتون. يجمعون ثم يتركون. والموت ختم الانام. رايت الحياة باجلى مناظرها. رايت كل ذلك فلم اتمالك من الدهشة وتأججت نيران الحزن بقلبي فانشدت:

هذا عيش المرء ما اشقاهُ يمضي فيصدع قلبنا ذكراهُ
أسفي على زمن يزول وينقضي وتنوء بعد جميلها عقباهُ
ويمرّ بنا نحو الممات وكلنا لاهون تفني عمرنا بجراهُ
يا دهرُ رفقاً بالشباب فلا تكن سلب الفؤاد فان فيك بلاهُ

فانتهرني الدهر وقال: سِرْ أيها البائس المغرور فلا يجديك كلامك نفعاً سِرْ فالوقت لا ينتظرك ولا يرحمك وكفاك التعلّق بالدنيا فهي دار الشقاء والهموم . أسرع الى إعداد الزاد . ليوم المعاد . فقد آن زمن ارتحالك . وأفِق من غفلتك والّا فاتت مآلك . ثم انشد :

سِر في طريقك يا جهولُ ولا تردْ   شغفاً بعيش عـلقمٌ احلاءهُ
قدِّمْ لربّك من ذنوبـك توبةً   واصنعْ جميلًا صالحاً برضاءهُ
يـا أيُّها الـلاهي انتبه من غفلةٍ   فغـداً حسابُك كيف لا تخشاهُ
قد مرَّ عامٌ دون ان تـدري به   هيهات يـا مغرورُ ان تلقاهُ

وقد اعجبني ما كتبهُ في هذا المعنى احد افاضل اساتذتنا الكرام (م.غ) حيث قال:

قـد انتهى من حيـاتي   عامٌ ومـا عاد يـاتي
مضى إلى حيثُ يلقى   أعوامِيَ المـاضياتِ
بكيتُهُ حـينَ وَلّى   بأسخنِ العَبَرَاتِ
وقلتُ يا عامُ مَهـلًا   أودِعـكَ من حسراتي
هفوتُ فيـكَ كثيراً   وتِهتُ عن واجبـاتي
فاصفحْ أيا عامُ واغسلْ   بـدمعي هفواتي
أجـابني وهو يعـدو   ثِقْ ثِقْ بربِّ العُفـاةِ
أمضي أنـا فيوافي   عـامٌ وها هُوَ آتِ
فانشَطْ وسِرْ فيهِ سيراً   يُنجيك قبـلَ الفواتِ
جاهدْ فمـا العمرُ إلّا   كالظلِّ في ذي الحيـاةِ
من رامَ موتاً سعيداً   فليحذرِ الغفَـلاتِ
ثمَّ اختفى مثلَ برقٍ   وغـاصَ في الظُّـلماتِ
مـا غـاب حتى تجلّى   عـامٌ بهيُّ الصفـاتِ
نادى وقـال تعـالَوْا   يا خلقُ للـصلواتِ
اللهُ ربي حبـاكمْ   من الزمـانِ هِبـاتِ
عامٌ جديـدٌ أتاكمْ   باليُمنِ والـبركاتِ

عامٌ ستلقَون فيهِ   من خالقِ الكائناتِ
فضلاً إذا صُنتموهُ   بأشرفِ العاطفاتِ
يُنسيكمُ ما أتاكمْ   من سابقِ النكباتِ

...

ربّاهُ حقِّقْ رجانا   واكشف دُجى النائباتِ
لبنانُ يا ربُّ أضحى   بفضلِ اهلِ الثقاتِ
في روضةِ السِّلْمِ حصناً   لمنتدى المكرماتِ
يا عامُ يا عامُ حقِّقْ   آمالنا الزهراتِ
واجعل جميع البرايا   يرونَ قَصْرَ الحياةِ
حتّى يسيروا جميعاً   في جادّةِ الصالحاتِ
ويبتنوا كلَّ حينٍ   في أهبةٍ للمماتِ

ذكرى ميلاد الرب

بقلم حضرة الخوري مارون غصن لسان الخطابة في كنيستنا

اقطري ايتها السماوات من فوق ولتُمطر الغيومُ الصدّيق . لتنفتح الارضُ ولتثمرِ الخلاصَ ولتنبت البرّ (اشعيا ٤٥ : ٨)

أجنّةَ عدنٍ أينَ أرجاؤكِ الخُضْرُ   فلا ثمرٌ يُجنى ولا وَرَقٌ نَضْرُ
كأنّكِ لم تُروَيْ بفيّاضِ أنهُرٍ   ولا انهلَّ في مغناكِ غيثٌ ولا قطْرُ
أُجيلُ حزينَ الطرفِ فيكِ فلا أرى   حياةً فلا عُشبٌ هناكَ ولا زهْرُ
أما كنتِ للجدَّينِ أبدعَ روضةٍ   يقتّرُ في مِضمارِ أوصافِها الشِعرُ
فأينَ هما باللهِ يا عدنُ إنّ في   غيابِهما سرّاً يُحارُ بهِ الفكرُ
أجابَ لسانُ الحالِ منها وقال لي   ألا لا تذكِّرني فما عادَ لي ذِكْرُ

نأى آدمٌ عني وحواءُ أُديرتْ ... ودمعُهما مِن هجرِ عدنِهما نهرُ
لقد خالفا أمرَ الالهِ فعُوقبا ... ولم يكُ في إتيانِ ذنبِهما عُذرُ
فتاها بعَرضِ الأرضِ للبؤسِ والشقا ... وخبزُهما حزنٌ وماؤهما ذُعرُ
ولولا حنانُ الربِّ عاشا مؤبَّدًا ... رهينَي عذابٍ لا يُخفِّفهُ صبرُ
فأوحى إلى الجدَّينِ أنَّ شقاهما ... سيكشفهُ فادٍ لهُ النهيُ والامرُ
ويفتحُ أبوابَ السما بصليبهِ ... فيرفعُ من كلِّ البرايا لهُ الشكرُ

*

مضتْ تلكمُ الأيامُ والشرُّ فائزٌ ... فكاد يعمُّ الناسَ من كُفرِهم غمرُ
وباتَ بنو الرحمانِ دهرًا وشوقُهم ... إلى طلعةِ الفادي يُماثلهُ الجمرُ
وأرسل ربُّ الخلقِ في كلِّ برهةٍ ... نبيًّا بهِ ثغرُ الخليقةِ يفترُّ
إلى أنْ دنا يوم الخلاصِ ورفرفتْ ... على الارضِ راياتٌ يحرِّكُها النصرُ
وتمَّتْ نبوَّاتُ الكتابِ وحُقِّقتْ ... أماني جميعِ الانبيا وانتهى الامرُ

*

أتيتَ أيا ابنَ اللهِ كي تُنقذَ الورى ... فشكرًا أيا ربَّاهُ ما مثلَهُ شكرُ
تركتَ عروشَ المجدِ واخترتَ مذودًا ... وعانقتَ فقرًا لا يُعادلهُ فقرُ
فأفهمتَ أهلَ الارضِ أنَّ حياتَهم ... حياةُ جهادٍ ما لنا دونها أجرُ
عمِلتَ وعلَّمتَ الانامَ فلم يعُدْ ... سبيلٌ لنا إلّا الإماتةُ والقهرُ
وغيَّرتَ وجهَ الارضِ بالجيلِ الذي ... بهِ انهدَّ ركنُ البُطلِ وانكسرَ الشرُّ
وساوَيتَ بينَ الناسِ في الحقِّ فانطوى ... خلافٌ فلا عبدٌ هناكَ ولا حُرُّ
سننتَ لنا شرعَ المحبةِ للعدى ... فما عندنا للضدِّ حقدٌ ولا غمرُ
وتلكَ لعمري سُنَّةٌ كلُّ ما بها ... دليلٌ على انَّ المسيحَ هو الدَّهرُ (١

*

ألا يا مسيحَ اللهِ حسبُكَ حجَّةً ... شرائعُكَ الغرَّاءُ فهي لنا ذُخرُ

---

١) الدهر الله وهو من الاسماء الحُسنى

فلو فتحَ الجهالُ أعينَهم ورأوا ... بَهاء ضياها دونَهُ الشمسُ والبدرُ
فتحتَ أيا ربَّاهُ أعينَ أكمهٍ ... ألا افتحْ قلوباً سدَّ أبوابَها الكفرُ
وكم مُقعدٍ أنهضتَ بل كم منازعٍ ... شُفيتَ وميْتٍ في الثرى جاءهُ العمرُ
فداوِ أيا ربَّاهُ أدواء عصرِنا ... ونوِّرْ نُهى مَنْ بالضلالِ قد اغترُّوا

*

فأمطرْ لنا الصدّيقَ يا غيمُ واقطري ... علينا أيا سُحبَ السَّما يَنبتِ البرُّ
فإنّا لفي عصرٍ غدا الحقُّ نادراً ... بهِ غيرَ أنَّ الشرَّ أصحابُهُ كُثْرُ
ففاضتْ ينابيعُ المحبّةِ والتقى ... وفاضتْ شرورٌ في الورى ما لها حصْرُ
فعجّلْ أيا ابنَ اللهِ واكشفْ كروبَنا ... بميلادِكَ الوَحيِ ينتعشُ الصدرُ
ففي كلِّ قلبٍ أنشأوا لكَ مذوَدًا ... يُزيّنُهُ الايمانُ والحبُّ والطُهرُ

نظر عام في وقائع العام

للاب لويس شيخو اليسوعي

نظر عمومي

لا يزال العالم بعد الحرب الكونيّة في قلق واضطراب فكأنّي بهِ مريضٌ دَنِف رأى الموت على قاب قوسَين. فنقه من دائهِ لكنْ عقابيل المرض عليهِ ظاهرة لا يكاد يستوي على ساقين. او هو اشبه بثملٍ سكران يتمايل ذاتَ الشمال وذاتَ اليمين لا يقرُّ لهُ قرار. او يشبهُ بيتاً متداعي الجدران لا يُصلَح منهُ جانب الّا تقلقل جانب آخر

فهذه اوربة لم تذق حتّى اليوم بهجة السلام . فانَّ ألمانية مكسورة الحرب وضحيّتها لا تزال تغلي في صدرها مراجل الإباء والنفور فكأنها الاسد الجريح الذي يزيدهُ جرحهُ تنمّراً فيحاول الصولة والانتقام. والنسر النمسوي قد تكسّرت اجنحته وخُضدت مخالبهُ فلحق بالدقعاء . وكانت الحرب لروسيّة اشبه بتلك الحصاة

الصادمة لذاك التمثال الذي رآهُ نبوكدنصَّر في الحلم وهو يتألف من معادن متباينة وعناصر شتَّى كالذهب والفضَّة والنحاس والحديد حتَّى القدمين الخزفيَّتين فهبط بصدمة الحجر وصار خليطاً لا تُعرَف لهُ صورة ولا يقوم لهُ قائم

وليست الدول الظافرة احسن حالاً فانَّ نفقات الحرب الهائلة تبهظ كواهلها فتنوءُ تحت ثقلها وتحتار في سدّ عَجز ميزانيّتها . والغلاء يتناول كلّ اسباب المعاش يعمُّ الفقيرَ والغنيّ . فيتَّخذ العمَّال تلك الاحوال الحرجة ذريعةً للالحاح في طلب زيادة لأجورهم ثم للاعتصاب والإضراب عن اشغالهم فيلحق بسببها الدول أزَمات ومشاكل يعتاص فكُّها . هذا الى طمع بعض الظافرين بتوسيع نطاق سلطتهم واهتضام حقوق القاصرين عن مناهضتهم

وهذه اميركة فانَّها مع رقيّها وعظم شأنها ترى سيطرتها متهدَّدة في الباسفيك بازاء دولة يابان الجديدة التي تسير كلّ يوم في سبيل الحضارة تقطعها بخطى الجبابرة فتعارض اكبر الدول طولاً وقوّة

وهذه آسية فانَّ تركيَّة واليونان تتنازعا في ملك بعض انحائها . والبولشفيك يتهدَّدون دولها المستحدثة في القوقاس وجورجية وارمينية . والصين في الشرق الاقصى سادت الفوضى على اقطارها مع الحروب الاهليَّة والمجاعات والاوبئة . ثمَّ منشورية ومنغولية وسيبريّة لم ترتكز على حال ثابتة تطمح اليها الابصار وتتجاذبها المطامع

وهذه افريقية ترى فيها القطر المصري يحاول عبثاً النجاة من كلاليب البازي البريطاني . وفي المغرب الاقصى تسعى اسبانية بتمكين سلطتها على قبائل تناشبها القتال لا تطيق نيراً اجنبياً . امَّا اواسط افريقية فانقلبت احوال كثير من مستعمراتها بعد سقوط المانية وتقاسمتها الحلفاء

١ اوربة

﴿ رومية ﴾ لقي المسيو كليمنسو قبل الحرب باشهرٍ رصيفهُ بين زعماء المرسلين الكاثوليك المرحوم دي مون فبعد السلام سأل هذا عن امور السياسة العموميَّة وما رأي المسيو كليمنسو في سيرها فكان جوابهُ : «كلُّ الدول على اسوإ حال ما خلا دولة الفاتيكان فانها دائماً على ثبات ورقيّ» . لعمري انَّ هذا الجواب في يومنا

اصدقُ على الكنيسة منهُ قبل الحرب . فانَّ رومية اصبحت تلك الشارة التي توجّه اليها جميع الدول ابصارها وتتقرَّب منها لعلّها تهتدي الى سواء السبيل . كفى دليلًا على ذلك استئناف فرنسة علاقتها مع الكرسيّ الرسولي . ولئن الدول الكاثوليكيّة وحدها تلتجئ الى رومية فانَّ للدول البروتستانتيّة لدى الحبر الاعظم سفراءها ومعتمديها . الى بندكتوس الخامس عشر سار في هذا العام الوفد الفلسطيني المؤلف من مسلمين ونصارى . الى أعتابه خفَّ الوفد المصريّ الاسلاميّ والوفد العثماني . واليهِ زار المتمد السنوسيّ ووليّ عهد اليابان ومعتمد الصين والحبشة . ومنهُ طلب الانكليز ان يتوسّط في امور ارلندة . واليهِ رغب الاكليروس المسكونيّ بان يُعلن للعالم فظائع البولشفيك . أفيا تُرى يوجد برهان اسطع على مقام الحبر الاعظم وسلطته الادبيّة التي لا مثيل لها في العالم

وما قولنا الآن بما أقدم عليه قداسة البابا في هذا العام لخير الشعوب . فهذه الناشير العديدة والخطب الرنّانة والمساعي المتكررة سعى بها لدى الدول وجمعيّة الامم لاسعاف الجائعين في روسية ولإنهاض النمسة من كبوتها ولمساعدة الايتام والاحداث في الدول المركزيّة والتشكوسلوفاكية وارمينية . فانهُ بكل حقيقة يمكنهُ ان يقول مع الرسول المصطفى (٢ كور ١١ : ٢٨) : «يتفاقم عليَّ كلَّ يوم تدبيرُ الامور والاهتمام بجميع العالم فمن يضعف ولا اضعف انا ومن يُشكَّك ولا احترق انا»

فهذه السلطة الادبيّة هي شَظى في حلق دولة ايطالية . المتّصبة لأملاك الحبر الاعظم وقذًى في عينها اذ ترى الامم كأنها تزو بنظرها الى نائب المسيح سجين الڤاتيكان وهي تحت عبء الحرم الذي يجدده كلّ سنة امام الاحبار . وهذا ما حدا برجال الدولة في هذه الآونة الاخيرة الى ان يطلبوا حلًا مرضيًا لهذا الشكل فيعيدوا للكرسي الرسولي استقلالهُ دون ان يمسّوا الوحدة الايطاليّة وعاصمة رومية . وفي ذلك من التناقض ما لا يُخفى

﴿ فرنسة ﴾ ان الشرف الذي نالتهُ فرنسة في الحرب الكونيّة قد كلّفها ما عدا دماء اولادها نفقات تربي على المئة مليار اي ربع غناها فاصبحت ديونها باهظة لا يُطاق حملها . وممّا يزيد هذا الحمل عبثًا أنها في حاجة ماسّة الى حفظ قسم كبير من جيوشها في الوطن وخارجًا عنهُ لتكون في استعداد لكلّ طارئ يطرأ على

املاكها ومستعمراتها وحلفائها لاسيا بإزاء المانية المتسلحة . ويُضاف الى ذلك انّ المانية لا تزال تتردّد وتتلوّى وتنشز لتتملص من دفع غرامتها الحربيّة وكأنها نسيت باي جود وشرف نفس دفعت لها فرنسة غرامة الخمسة المليارات بعد الحرب السبعينيّة بسنةٍ فقط . ولفرنسة ديون تُعدّ بالمليارات في روسيّة وتركيّة فأبى البولشفيك الاعتراف بها وعجز الاتراك عن ادائها . فهذه حالة فرنسة العموميّة

امّا حالتها الداخليّة فانّها تتراوح بين احوال متباينة تتنازعها الاحزاب المختلفة فكان افتتاح السنة بسقوط وزارة لايغ ورجوع المسيو ارستيد بريان الى ضبط سكّان السياسة بيدٍ دأبها الحزم والدراية فاكتسب ثقة معظم مجلس النوّاب بتصريحاته . وقد نال سوريّة سهمها من حسن نيّاته اذ عضد سياسة مفوّضنا الاعلى المحبوب فخامة الجنرال غورو واثبت الاعتمادات الماليّة التي تحتاج اليها

وقد بذلت الحكومة جهدها في كسر شوكة الاعتصابات التي تكرّرت في هذا العام وعرقلت التجارة واضرّت بالاحوال الاقتصاديّة . فلعمري اصبح هذا الداء مزمناً يعمّ معظم انحاء اوربة واميركة واخذ يفشو في جهاتنا

وممّا ادهش العالم سرعةُ فرنسة الى اصلاح ما اخربهُ الالمان من ايالاتها ومعاملها وسعيها بتوسيع نطاق زراعتها وتنمية محصولاتها وزيادة صادراتها على وارداتها

وممّا سُرّ بهِ الفرنسويّون عموماً ترقية الجنراليّة الثلثة الكبار ليوتي وفايول وفرنشه دسبري في ١٦ شباط الى منصب المارشاليّة معترفةً بسموّ فضلهم في الحرب الكونيّة كما فعلت سابقاً بجوفر وفوش وبيتان . والثلثة متشبّثون بالدين مجاهرون باتمام فرائضهِ

وكانت سياسة فرنسة الخارجيّة معتدلةً حكيمةً . وانّما وجدت في تصرّف حليفتها انكلترة اموراً كادت تعكّر صفاء الوداد بينهما لاسيا في تسوية امور سيليزية العليا والاتفاق مع پولونية وحوادث العراق وتركيّة لولا انّ حكماء الدولتين استدركوا الشرّ وازالوا سوء التفهم بينهما

وقد اثبتت فرنسة خاصّةً حقوقها على المانية سواء كان بامر نزع السلاح وتخفيف الجنديّة في انحائها ام بوسائل الضغط عليها لتؤدي الغرامة الحربيّة المقرّرة عليها فاحتلت جنودها ثلثاً من مدنها . على انها حتّى الآن لم تحصل من مطلوبها الّا على قسم صغير لا يشفي غليلاً ولا يروي غليلاً . والمانية قد اسرعت فنقلت معظم ماليّتها الى خارج

بلادها وعمدت الى المعاملة بالاوراق المالية الكاسدة السوق ولكن هيهات ان تنخدع فرنسة بهذا التمويه

وقد لبّت فرنسة دعوة اميركة لحضور مؤتمر واشنتون فكان لاستقبال مرشالها البطل فوش ولرئيس وزارتها المسيو بريان من الحفاوة ومزيد الاكرام ما زاد في عُرى الاتفاق بين الشعبين توثقاً ووداداً . وكان من نتائج هذا المؤتمر اقرار اميركة بحسن سياسة فرنسة تجاه المانية ثم تسوية مسألة الباسيفيك بمعاهدة عقدتها الدول الاربع اميركة وفرنسة وانكلترة واليابان وبها انقشعت تلك السحابة المنذرة بويلات حرب جديدة

ومما يقرّب الامل بحصول البلاد على السلام الاتفاق الذي عُقد في انقرة في ٢٠ ت ١ بين فرنكلين بويون ممثل الدولة الفرنسوية والشير مصطفى كمال زعيم الجيوش التركية بموجبهِ أُعيدت الى دولة الاتراك قيليقية مع كلّس وعينتاب واورفة . وفي قرار الدولتين مراعاة احوال الاقلية لاسيما نصارى الارمن الذين أبوا الّا المهاجرة من اوطانهم خوفاً من صولة الاتراك على مألوف عادتهم سابقاً ومواعيدهم العرقوبية . وقد صرّح المسيو بريان لانكلترة سبب احتجاجات اللورد كرزون بانّ في هذا الاتفاق لبريطانية العظمى نفعاً لا ضرراً

واستبشرت فرنسة في هذه السنة بتعييد القديسة جان درك عيداً رسمياً اقامتهُ الدولة كثاني اعيادها الوطنية فأقيمت لذلك حفلات باهرة جارى فيها الشعب الفرنسوي ارباب حكومتهِ فبلغت الافراح والمسرّات الوطنية والدينية معاً نهاية عزّها وبهجتها

وكانت السنة المنصرمة موافقة للسنة المئة لوفاة نابوليون فلم تشأ فرنسة الجمهورية انْ تضرب صفحاً عن ذكر ذلك الباسل الذي احرز لوطنهِ شهرةً لا تمحوها الايام فاقيمت في ٧ أيار مواسم جليلة اتّفق فيها ارباب الدولة ووجوه الجيش ورؤساء الكنيسة

وكان وقع في هذه السنة ايضاً تذكار المئة الثالثة لمولد احد مشاهير كتبة فرنسة زيد بهِ ذاك النابغة لافونتان (J. La Fontaine) موّلف تلك الامثال العجيبة التي جعلها على السنة الحيوانات فكاد يصوّرها بصورة حيّة تأخذ بمجامع القلوب . فأقيمت لذكرهِ حفلات عظيمة في وطنهِ شاتوتياري (Château-Thierry)

وممّن اسفت فرنسة على فقدهم في هذه السنة الجنرال مودوي (G^{al} Maudhuy) احد ابطال الحرب الاخيرة الذي تعيّن كاوّل حاكم على مدينة مِتْس . توفي في تموز

﴿ بريطانية العظمى ﴾ أُصيبت الصناعة الانكليزية وتجارتها بضربة اليمة من جرّاء الاعتصابات التي تشبَّث بها المعدّنون بطلبهم زيادة الاجرة على اشغالهم وتقليل ساعات العمل وقد تكبَّدت انكلترة بسبب ذلك خسائر لا يفي بها احصاء.

وكذلك تخوَّفت من فقدانها رئاسة البحار لِما رأته من ترقّي البحريّتين الاميركيّة واليابانيّة فانَّ عدد سفن اساطيلها لا يزال اوفر من تينك الدولتين الّا انَّ سفنهما من طراز احدث واكمل من السفن الانكليزيّة

ومن ثمَّ تسعى انكلترة في حفظ مركزها بين الدول بعد ان اكسبتها الحرب الاخيرة بلاداً جديدة فبسطت سلطانها على قسم كبير من المعمور. فهذه سكّة حديدها التي تمتدّ من جنوبي افريقية الى شمالها جارية حثيثاً. وهذه جزيرة العرب اصبحت تقريباً تحت حكمها بتخويلها السلطة على الحجاز وما وراء الاردن والعراق الى السلطان حسين وولديه فيصل وعبدالله. وهذه اليمن ونجد والعسير كلّها يديرها سلاطين وشيوخ يخضع معظمهم سرّاً او علناً لانكلترة ويعيشون من رواتبها

وممّا تقصده انكلترة تعزيز سلطتها في الهند وهذا الذي يحملها على حفظ مصر تحت سيطرتها شاءت ام ابت. وهي تنوي مدّ سكّة حديديّة بين فلسطين والعراق مارّة بالصحراء. ثمّ تواصلها الى العجم فافغنستان فالهند تأميناً لمستعمراتها

وقد رأت ايضاً بريطانية العظمى حاجتها الى استئناف معاملاتها التجاريّة مع المانية ترويجاً لمحصولاتها. وكذلك عقدت معاهدة تجاريّة في فصل الربيع مع الحكومة السوفييتيّة في موسكو لكنّها وجدت بعد قليل أنها تزرع في ارض سبخة حيث لا امل في الحصاد

وممّا شغل به الرأي العام في السنة المنصرمة المسألة الارلنديّة التي بلغت الى اقصى حدّتها فتكرّرت المخابرات وتعدّدت الشكايات وسعى المصلحون ان يوفقوا بين مطاليب الفريقين دون جدوى حتى اتتنا آخراً أنباء برقيّة مؤذنة بالصلح بين ارلندة وانكلترة. فعسى ان يكون الامر قد تمّ برضى الدولتين وزال بينهما كل سبب نفور فكفى ارلندة عناء والآمًا مدّة سبعة اجيال وحان لها إن تذوق السلم والطمأنينة

﴿ المانية ﴾ لم تيأس من حالها وقد عُرف اهلها بالعزم والثبات فعادوا الى تضميد جراح وطنهم وتأليف قواه وتعزيز صنائعه وتصريف مصنوعاته التي تراكمت

في أيام الحرب دون مبيعها . وهاك اليوم البضائع الالمانية منكرة في كلّ أسواق المعمور بأسعار متهاودة لا يقوى غيرها في مزاحمتها . ولا عجب فانّ المانية ثبتت في مدّة الحرب على نشاطها ولم تُصب بلادها بالخراب كفرنسة وبلجكة وروسيّة . وان كان انتصار الحلفاء قد نزع عنها بعض اقطارها فانّها لا تزال قويّة مرهبةً لاعدائها لولا أنها منذ سقوط امبراطورها أصبحت تتنازعها الاحزاب المختلفة ولم يثبت حكمها الديمقراطيّ على اساس متين وجاءت انتخابات مجلس النيابي مقوّية لحزب غلاة الاشتراكيين . وانّما اكتسب ثقة زملائه الكنشليار فِرْث باعتداله وحسن سياسته بعد ان دعاهُ الى ذاك المنصب رئيس الجمهوريّة إبرْت خلفاً للكنشليار فِلْسر نباخ في ١١ أيار . وقد ادّت تقلّبات السياسة الالمانيّة الى نفور بافارية عن برلين وسقوط وزارة فون كاهر

امّا سياسة المانية بإزاء دول الحلفاء فكانت متجهة الى تقسيم آرائهم لتنجو ممّا قُضي عليها من الاحكام الشاقة النكسة لعظمتها وابائها . لكنّ دسائسها لم تنطلِ على الدول المتحالفة التي وافقت فرنسة على عدل مطالباتها للتعويضات ولحصر قوّاتها العسكريّة . وحدّدت لجنة التعويضات ان تدفع المانية في ١٠ كانون الثاني خمسمائة مليون مارك ذهباً ثم مئة مليون في ١٠ شباط . وممّا زاد في تحسين احوال المانية الاقتصاديّة عقدها الصلح مع اميركة واتّفاق شركاتها البحريّة لنقل صادرات البلاد الى الاقطار الاجنبيّة وخصوصاً شركتيها الكبيرتين همبورغ اميركة ونورد دويتشر لويد

وقد توفّي في كانون الثاني الكنشليار بيتمن هولويغ الذي كان من سعاة الحرب الكونيّة وهو الذي نعتَ المعاهدة الدوليّة مع بلجكة بقطعة ورق لا قيمة لها

ومن وفيات السنة المنصرمة في المانية وفاة قرينة غليوم الثاني الامبراطورة السابقة اوغسطا فكتوريا في ١١ نيسان وتوفي ايضاً ملك بافارية السابق لويس في ت ١

﴿ ايطالية ﴾ حصل في وزارتها ازمةٌ اولى في شباط أدّت الى استدعاء السنيور جيولتي لتشكيل وزارة جديدة . ثمّ وقعت الانتخابات العموميّة في أيار فخلفهُ في الوزارة المسيو بونومي في تموز . . امّا نتيجة الانتخابات فكانت فيها الاكثريّة للحزب الوطني (٢٧٣) ثم للاشتراكيين (١٢١) وبلغ عدد الحزب الكاثوليكي ١٠٩ . ومن أيّد الحزب الوطني في وجه الاشتراكيين جماعة الفاسيين الذين عارضوهم بالشدّة

والعنف فحصلت لذلك اضطرابات شتّى في انحاء الدولة

ومن المعلوم ان ايطالية انتفعت من الحرب الكونية اكثر من سواها بالنسبة الى ما ادّتهُ من الخدم للامم المتحالفة سواء كان في جيرتها من املاك النمسة ام من الجزائر ولاسيا رودس ام في ساحل الادرياتيك. على انَّ مطامع البعض من اهلها تجاوزت الى ما وراء ذلك بخصوص شواطئ دلماسية فلم توافقهم دول الحلفاء على مطاليبهم فاظهروا لذلك استياءهم ونسبوا الى سفير فرنسة في رومية معاكسة سياستهم واساءوا الى الفرنسويين الذين اجتازوا ميلانو وتورين والبندقيّة وكان من جملتهم المرشال فايول. فاسرع الجنرال دياز وقدَّم لفرنسة المعذرة عمَّا جرى في حقّ مواطنيها

امَّا ماليَّة ايطالية فهي في حالة تنذر بالقلق. فانَّ مصاريفها تزيد على مداخيلها زيادةً عظيمة تبلغ عدَّة مليارات سنوياً فلا تجد وسيلةً لسدّ هذا النقص. فانَّ برنامج السنة الحاليَّة يبلغ الى ٢٤ ملياراً ونصف بينما تقلّ مداخيلها عن ١٥ مليارًا فيُرى العجز عن ٩ مليارات ونصف

﴿اسبانية﴾ قد شغلتها في هذا العام الحرب المراكشيَّة فهجمت بعض القبائل على املاكها في مليلة وجوارها وفتكت بالوفير من جنودها. فاسرعت الدولة لاستدراك هذا الخطر وارسلت حملةً تبلغ مئة الف جندي فحدثت عدَّة وقائع كان فيها الانتصار حليف الاسبانيين والامل معقود بقرب نهاية هذه الحرب المشئومة بفوز اسبانية نهائياً واصلاح تلك الجهات ادبياً واقتصادياً

وقد مُنيت اسبانية ايضاً بآفة اخرى وهي الجمعيات السرّيَّة التي تعقد محافلها في الظلام وتسعى في دمار كل نظام وقانون. وقد وقفت الحكومة على دسائس بعضها المرتبطين مع البولشفيك في مدريد وبرشلونة وسان سبستيان وبلنسية. ومن مساوئها انها اردت قتيلاً بيد بعض اصحابها رئيس الوزارة ادوار داتو في ٨ آذار وكان رجلاً ديِّناً يحسن ضبط ازمَّة التدبير بكل حزم وعدالة كان وقع عليه الاختيار لرئاسة الوزارة بعد الانتخابات العموميَّة التي جرت في كانون الثاني. وقد مشى في جنازة ذلك الرجل الوطني جلالة الملك الفونس وسائر وجوه الدولة وكان موتهُ داعياً لاستعفاء الوزارة وتشكيل وزارة جديدة تحت رئاسة السنيور مورا السياسي الكاثوليكي الشهير. فبادر الى معاقبة الجناة ومصادرة الجمعيات السرّيَّة واوقف البعض من زعمائها

﴿البرتغال﴾ ما احرى الذين ينكرون دسائس الماسونيَّة واعمالها المستقبحة ان يلقوا نظرهم الى بلاد البرتغال التي منذ قلبت هيئة حكومتها الملكية في ٥ ت ١ ١٩١٠ ونادت بالجمهوريَّة لحقت بالدهماء. واصبحت في اسوإ حال ماديًّا وادبيًّا وتوالت فيها القلاقل والاضطرابات والفتن بأشكالها . كفى دليلًا على ذلك انهُ قام فيها في هذه المدة الوجيزة سبعة روِّساء مع ٣٨٠ وزيرًا. وقد جرت في هذا العام ثورة تناقت شرورها واذاقت مرائرها عدَّة رجالٍ من مناقضيها. وقد حدثت هذه الثورة بين اهل الجمهوريَّة ذاتها بين احرارها ومتطرّفيها ومعظمهم من الشيع الماسونيَّة فقصد المتطرّفون ان ينتزعوا سلطة الاحرار ويتولَّوا الامر بدلًا منهم فحرَّشوا عليهم الجنود والبحريين واغروهم بهم وعيَّنوا لهم يوم انتقامهم منهم. فلمَّا كان صباح اليوم التاسع عشر من تشرين الاوَّل انفجر ذاك البركان المهول وانقلبت لسبون حاضرة البورتغال الى منقع من الدم ففي ذاك النهار قُتل اشنع قتلة رئيس الوزارة الدكتور انطونيو غرانجو والاميرال ماشادو دوس سانتوس من كبار الوزراء والرئيسان البحريَّان فريتاس دا سيلفا وكرلوس دي مايا والكولونل ڤاسكونسلُّوس . وكان هؤلاء جميعًا من اصحاب الثورة السابقة التي قلبت الملكيَّة وكلُّهم من اعيان الماسونيَّة الَّا انَّ احدهم كرلوس دي مايا كان اتب الى الله ورجع الى الدين فمات تائبًا . وكان ماشادو دوس سانتوس من الماسون العاملين وهو منشئ الجمهورية في البرتغال وقد اقرَّ مرارًا بانَّ الثورة السابقة كانت طبختها الماسونيَّة في محافلها السرية. وها هم قد ذهبوا ايضًا ضحايا الماسونيَّة . امَّا رئيس الجمهوريَّة الحالي انطونيو جوزه دليدا فان هذه الحوادث الاخيرة اضعفت سلطتهُ واضطرَّ الى ان يجعل رئيس وزارته الكولونيل مانويل كويلو احد زعماء الثورة فقدَّم استعفاءهُ لكنَّ اصحاب السلم والنظام خافوا شرورًا اعظم فبقي في منصبه . وحتى الآن لا تزال احوال البرتغال اشبه بالفوضى

﴿بلجيكة﴾ اسرعت الى اصلاح ما اصابها من احتلال الالمان في ربوعها . فترى اليوم اهلها يضاعفون النشاط في ترقية وطنهم وتعزيز صناعتهم. ومن مآثرهم المشكورة إعدادهم مرفأ واسع امام حاضرتهم بروكسل وحفرهم القناة الواصلة بينها وبين نهريها الروپال (Rupel) والإسكو (Escaut) بحيث تستطيع السفن

الكبرش البالغ [illegible] من البحر تجارة بلادها والبلاد الاجنبية [illegible]

وفي [illegible] فلم تتمكن تتغير كثيراً منه [illegible] بح على قاعدة . وقد تجددت الوزارة بهذه الفرصة

ومما امتازت به بلجيكا تأييدها السياسة فرنسة ومطاليبها بتعويضات الملاة من المانية

« هولندة » احوالها جارية على مبناها ولا يكدر شيء طمأنينتها تحت رعاية ملكتها المحبوبة ويلهمين . وقد استفادت من الحرب الاخيرة فتحققت ثروتها واحوالها الاقتصادية

« النمسة والمجر » اصبحت النمسة منذ نهاية الحرب دولة ثانوية تحصر حاصر فيها الحكم للجمهورية التي يرأسها منذ كانون الاول ١٩٢٠ البنيه هينيش وهو اقتصادي شهير لكنه يتحايد عن الانضمام الى الاحزاب السياسية دائماً تتبع البلاد ففي حكم مجلس وطني يختار العموم اعضاءه البالغ عددهم ١٧٥ عضواً ولهم شورى عليا في عهدة خمسة رجال . وقد حصلت في أيار ازمة وزارية

ومعلوم ان النمسة بلغت الى حالة من الشقاء حركت في القلوب الشفقة عليها . وكان اول من رفع صوته لإنقاذها من بلاياها الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر في براءة وجهها الى الدول كان لها احسن تأثير . وقد بحث الحلفاء في بروكسل ولندرة وباريس عن افضل الطرائق لافراج كربتها سواء كان بتأجيل ما فرض عليها من الغرامة الحربية ام بتسليفها مالاً يساعدها على اصلاح امورها او بإمدادها بأسباب المعاش لسد مجاعة اهلها

وليست احوال المجر اثبت وارضى من امور النمسة . فانّ ضابط سلطتها الجنرال هورتي (G^al Horty) المعروف بحسن التدبير والحزم الحاصل على ثقة الشعب بعد طردهم البولشفيك من البلاد كان يؤمل رجوع الملك المخلوع شرل الرابع فجاء هذا متنكراً في ٢٧ آذار ليعلن بتنصيبه ملكاً على المجر . ولولا انّ الدول البلقانية لتجب وابت رجوعه تحت طائلة استئناف الحرب فاوعزت اليه الدول المتحالفة ان يخرج

من المجر واضطرّت حكومتها الى أن تُعلن بسقوط سلالة هبسبورغ نهائياً

﴿ بولونية ﴾ استأنفت حياتها الاستقلاليَّة الجديدة بعد ١٤٠ سنة اذ اقتسمتها ظلماً روسيَّة والمانية والنمسة . وهي ايضاً حكومة جمهوريَّة يرئسها المرشال بيلسودسكي وحدودها بين المانية وروسيَّة والمملكة البلقانيَّة التشكوسلوفاك جعلها الله كحاجزٍ بين دول عظيمة لتحفظ بينها السلام وتصدّها من الاحتكاك بعضها ببعض كما أنها صارت بعد الحرب عقبةً في سبيل البولشفيك فردّت عن اوربَّة الغربيَّة نفوذهم المشؤوم . وقد اتى رئيسها الى باريس في شهر شباط فاتّفق مع فرنسة على تأييد سياسته وعلى مساعدة وطنهِ في حاجاتها

وقد حصل نزاع كبير بين بولونية والمانية بخصوص سيليزيا العليا التي كانت كلتا الدولتين تدّعي ملكها فجرت بسبب ذلك منازعات ومناوشات بين اهل البلادين وبعد استفتاء الاهلين اتّفق المتحالفون على تقسيم ذلك الصقع بين الدولتين فرضيت بولونية مرغومة أما المانية فلا تزال تحتجّ على هذا التقسيم وتُعلن باستيائها من الحكم به مع مراعاة الحلفاء لحقوقها

﴿ روسيَّة ﴾ انَّ الحالة التعيسة التي صارت اليها روسيَّة منذ ضبطت السوفيات ازمَّة الحكم فيها قد اظهرت للعالم باجمعهِ مصير الشعوب اذا كانت تحت قيادة الأئمَّة الخالين من الدين والادب والوجدان . فبعد ان كانت تلك البلاد في مقدّمة الدول العظام اصبحت اليوم في مؤخّرها يسوسها اوباش اليهود واشقياء الماسونيَّة والجمعيَّات السريَّة وهي على وشك سقوطها في هاوية الدمار والعدم تتنازعها الاهواء الشنيعة وتتجاذبها المطامع الجشعة . تَلِفَت زراعتها وفُقِدت تجارتها وفَنِيت صناعتها لم يبقَ لاهلها امن ولا سلام

وقد ضربت المجاعة اطنابها على روسيَّة واذاقت اهلها الامرَّين وبعد ان كان رؤساء الدولة يسعون باخفاء الكوارث الحالَّة ببلادهم اضطرُّوا الى ان يعترفوا بسوء الاحوال . وقد اقرَّ احدهم كراسين في خطاب القاهُ آخراً في اوكسفرد بان عدد المصابين بالسَّغَب والمجاعة بلغ الى ٣٧ مليوناً بينهم ثمانية ملايين من الاولاد . هذا مع الالوف ومئات الالوف الذين يموتون من الاوبئة كالطاعون والهواء الاصفر وفي شرودهم في الصحاري معرَّضين لآفات الجوّ لا معين لهم ولا مغيث

وقد اضطرب العالم المتمدّن لهذه الاحوال وفي مقدّمتهم الحبر الاعظم الذي تصدّق لروسيّة بمليونين من الليرة (الفرنك) الايطاليّة ودعا الدول الى تلافي هذه الاضرار . فعُقدت لذلك الاجتماعات الدوليّة ورضي الجميع بمدّ يد المساعدة لاولئك البائسين . الّا انهم لم يرضوا بتوزيع تلك الحسنات على يد الحكومة البلشفية بل بواسطة لجنات دوليّة لئلّا يحتكرها السوفيات لمنافعهم الخاصّة . فأبت الحكومة الروسيّة اقتراحهم وبسبب عنادها ذهبت المنون بحياة الالوف المؤلفة من الاهلين

وقد بلغ السيل الزُبى في جميع انحاء روسيّة ولا شكّ انهُ قرب الزمان حيث ينهض الشعب نهضة الاسد على هذه الحكومة وارنابها ويهودها فتسيل دماؤهم انهارًا وقد شعروا بذلك فتراهم يزدادون عنفاً وظلماً . الّا انّ للجائرين حدودًا اذا تجاوزوها عليهم تدور الدوائر وقد وردت عدّة انباء برقيّة تذكر عصيان فرق عسكريّة وبحّارة في كرونستاد وبعض المدن على الحكم البولشفيكيّ فضلًا عمّا خسرتهُ الدولة من بعض املاكها كسيبيريّة وسواحل الصين وتركستان وغيرها .

﴿ الدول البلقانيّة ﴾ توفي في العام المنصرم الملك نقولا اوّل ملوك الجبل الاسود وُلد سنة ١٨٤١ وتولّى الامر على وطنهِ سنة ١٨٦٠ ثمّ صار ملكاً عليهِ سنة ١٩١٠ وقد دخلت بلادهُ في جملة الدولة اليوغوسلافيّة سنة ١٩١٨ . وهذه الدولة الجديدة التي معظم اهلها من العنصر الصقلبي تبسط اليوم حكمها على الصرب والكروات والسلوفان البالغ عددهم ١٤،٠٠٠،٠٠٠ . وقد توفي ملكها بطرس الاوّل في شهر آب فدُفن في بلغراد بغاية الأبهة والاكرام وكان محبوباً من شعبهِ . خلفهُ في الملك ابنهُ اسكندر المولود سنة ١٨٨٨ . وقد عقدت الدولة معاهدة دفاعيّة مع رومانية

﴿ الباني ﴾ اعلنت باستقلالها وطلبت ان يمثّلها بعض مندوبيها في جمعيّة الامم فأُعيدت لها حدودها السابقة لأيام الحرب

﴿ رومانية ﴾ عقدت معاهدتين دفاعيّتين مع بولونية ومع يوغوسلافية . وقد زار ملكها مع الملكة مدينة باريس فتوثقت روابط الولاء بين الدولتين

﴿ دولة التشكوسلوفاك ﴾ هي جمهوريّة ثانية تركّبت ممّا اختزلتهُ الحلفاء من النمسة واخصّ بلادها سلوفيكية وموراڤية وبوهيمية وعاصمتها براغ . كان الحزب المتولّي فيها معادياً للدين ساعياً في تأليف كنيسة جديدة قائمة في وجه رومية الّا انّ

الاساقفة بحزمهم وغيرتهم عارضوا تلك الحركات وعضدهم الشعب الكاثوليكي. فادركت الدولة خطأها واحسّت بالحركة البولشفيّة وعادت الى تقرير حرّيّة الدين لجميع مواطنيها تحت نظارة رئيسها الجديد مازاريك

﴿ اليونان ﴾ قوي فيها الحزب المضادّ لفنيزيلوس حتّى اضطرّ الى مغادرة البلاد وحاول ضابطان قتلهُ في محطة ليون في ١٢ آب وأُعيد الملك قسطنطين الى منصبه دون رضى الدول المتحالفة فاستلم تدبير ملكهِ واراد ان يسير الى ساحة القتال حيث كانت الجنود اليونانيّة تحارب الكماليين في الاناضول. لكنهم بعد فوز موقّت فشلوا واضطرُّوا الى طلب توسط الدول ليبرموا مع الاتراك معاهدة الصلح. وتغيَّر رأي اليونان في ملكهم قسطنطين فهاج عليهِ الجيش. وقد جاء في الانباء الاخيرة انهُ جرت في كريت فتن ومشاغبات في كانون الاول وانَّ اليونان فكّروا في الخروج من الاناضول

٢ اميركة

١ اميركة الشماليّة

كانت حكومة الولايات المتّحدة قصدت الحياد عن السياسة الاوربيّة وما يجري في جمعيّة الامم والمجالس العليا والمؤتمرات الدوليّة من الابحاث عن الامور العموميّة لتقصر نظرها على احوال بلادها. لكنَّ اختلاط الشعوب منذ الحرب الكونيّة اضطرَّ اميركة الى تحوير خطتها نوعاً وتأكد ارباب امرها انهُ لا بُدَّ لاميركة من الاهتمام بالعالم القديم لأن مصالحها اصبحت مشتركة معهُ فأخذت تشيد مراكزها السياسيّة الاوربيّة وتشترك في مناقشات الحلفاء. وارسلت معتمدين من قبلها ليستطلعوا اراء الدول المتحالفة في المشاكل الحاضرة ويطلبوا لها حلّاً قريباً. وكذلك اوربة قد رضيت بدعوة اميركة الى مؤتمرها في واشنطون. فلا شكَّ انَّ تبادل الآراء بين العالَمَين هو من افضل الطرائق لتأييد السلام وتوثيق عُرى الأُلفة والوئام

في ٤ من شهر نيسان انتهت رئاسة رئيس الولايات المتّحدة ولسون وباشر بالتدبير خلفهُ هاردنغ الذي كان وقع عليهِ الاختيار في العام الماضي. وقد ارسلت فرنسة السير ڤيڤياني ليمثّلها في حفلات تنصيبهِ رئيساً فكان لهُ استقبال بهيج حيثما مرَّ استدلَّ بهِ على ما لفرنسة في قلوب الاميركيين من الاعتبار والتجلّة

والرئيس الجديد أبى ان يجري في عدة امور على خطة سلفهِ وسياسته بيد انهُ وافقهُ في تعزيز الاسطول وانشاء دوارع جديدة على احدث الطرز فساعدهُ في ذلك وزير البحرية دانيال بنشاطهِ المعهود استعدادًا لكل طارئ يطرأ على البلاد سواء كان من اليابان او من غيرها

وفي شهر آب وقعت اميركة منفردةً على عهدة الصلح مع المانية . فأخذت السفن التجارية الالمانية تنقل اليها بوفرةٍ سلع بلادها

ومما شغل الافكار خصوصاً في هذا العام المؤتمر الذي دعت اليهِ اميركة كافة الدول في واشنطون . وكانت الغاية المقصودة علناً من عقدهِ نزع السلاح بين الامم وحصر التجنيد الدولي . أما الغاية المحجوبة فمسألة المحيط الهادي اي بحر الباسيفيك الذي اضحى بين اميركة واليابان كساحة قريبة للوغى فاذا اتقدت نيرانها تجددت كل اهوال الحرب الكونية السابقة

وكان افتتاح المؤتمر في ١١ تشرين الثاني وعُقدت جلساتهُ بكل ولاء واتفاق . حضرها من قبل فرنسة رئيس وزارتها المسيو بريان وخطب في اثنائها خطباً استحسنها كل المندوبين . بيّن ما لفرنسة من النيات السلمية ونفورها من الحرب لكنهُ صرّح ايضاً بحاجتها الى الاحتياط لنفسها من عدوتها المانية طالما هي باقية على اهبة الحرب ولم ترضَ باصلاح ما دمرتهُ من بلادها ودفع الغرامة المفروضة عليها من المؤتمر الدولي . وقد استحسن الجميع كلام الخطيب الذي كان في كل مدة اقامتهِ في اميركة موضوع اكرام اهلها ومظاهرهم الولائية . ومثلهُ المارشال فوش الذي لم يذخر الاميركيون وسعاً للتغني بهِ وتبجيلهِ . وقد سرنا انَّ تلامذة الآباء اليسوعيين في كليات اميركة قدموا سيفاً ذهبياً فاخرًا للمرشال الذي تخرج مثلهم في مدارس ابناء القديس اغناطيوس فشرف اساتذتهُ بانتصارهِ المبين وثباتهِ على مبادئ الدين

وقد اتفق المؤتمرون على عدة امور تختص بحصر التجنيد والاستعدادات الحربية . أما مهمة الباسفيك فقد زالت اخطارها كما انبأت البرقيات الاخيرة بمعاهدة جرت بين الدول الاربع الكبرى اعني اميركة واليابان وفرنسة وانكلترة

٢ اميركة الجنوبية والمركزية

يبلغ عدد الدول المركزية والجنوبية في اميركة نحو عشرين دولة وهي كلها

جمهوريات كاثوليكية اصلها من عنصر اسباني يرق الى ايام اكتشاف اميركا وبقيت تحت حكم اسبانية الى الشطر الثاني من القرن التاسع عشر فتألّفت احزاب وطنية وحاربوا الدولة الى ان ظفروا بمآلها ونادوا بالاستقلال . وكانت السنة ١٩٢١ السنة المئة لتذكار استقلالهم فاقاموا لذلك حفلات عظيمة دعوا اليها الدول الاجنبية مع ممثلي الكرسي الرسولي وقد امتازت بينها جمهورية بيرو والارجنتين وسان سلفادور واشتركت اسبانية بهذه المواسم فارسلت وفودًا لحضورها كما اوفدت فرنسة الجنرال مانجان الى تمثيلها فتحقّق به الاهاون حيثما حلّ

﴿ البرازيل ﴾ منذ انتصار الحزب الكاثوليكي في مجلسها صارت احوال البرازيل في نجاح وتحسّن مستديم وان ثبتت بقايا من الهيئات الماسونية السابقة . وفي مقالة حضرة الاب رفائيل نخله في هذا العدد ما يبيّن ذلك اجلى بيان فليطلب بها

وكانت نتيجة الانتخابات العمومية في كولومبية فوز الحزب الكاثوليكي في شهر تموز لمجلسي النوّاب والاعيان

أُتمّ على جمهورية بوليفية السنيور جوان باطستا ساقيدرا كونيسها . وهو من الرجال المريقين بالدين. وقد جرى اتفاق بين بوليفية والارجنتين فاقاموا لجنة مختلطة لحلّ ما يطرأ من المشاكل ولسباب النزاع بين الدولتين

وقد تحالفت الثلث الجمهوريات الواقعة في اميركة المركزية هوندوراس وغواتمالا وسان سلفادور . اما كوستاريكا وبانما فقد وقعت بينهما منازعات لم يقوَ حتى الآن مُصلح على تسويتها

ومّما طربت له القلوب في سان دومنك انّ جزيرتهم نالت استقلالاً تامًّا من الولايات المتّحدة التي أخرجت جنودها المحتلّة فيها

٣ آسية

﴿ تركية ﴾ تسعى تركية في إنهاض كبوتها واحياء مواتها على انّ مقامها في الاستانة مقام الرقيب بازاء وليّ امرو طالما للدول المتحالفة الكلمة الراجحة فيها ومعظم اماها في القرة وقوّاتها العسكرية . وقد ارسلت وفودها الى باريس ولندن والى جمعية الامم يرأسها والي بيروت السابق سامي بكر لتنال مركزها الذي فقدته

بمحاربتها مع المانية الدول المتحالفة

وفي ١٣ آذار اتفقت ايطالية مع تركية في معاملاتهما التجارية

وقد حصلت في الاستانة ازمة مالية لمضاربة بعض اهلها بالليرة التركية وبخس قيمتها فوقف لذلك دولاب تجارتها وكسدت اسواقها . وكان وزير ماليتها جناب حسين كاظم بك فأعطى بعض البيانات عن مالية تركية وما كلفتها الحرب الاخيرة من المبالغ الفاحشة التي لا تقل عن ٤٠٠ مليون جنيه يضاف اليها قرضها ٤٠ مليوناً من البنوك الاوربية

امّا سياستها الداخلية فكانت قلقة غير ثابتة القدم ووزارتها برئاسة توفيق باشا احتاجت الى بعض التعديل

ومن اخبار تركية الاخيرة موت سعيد حليم باشا الصدر الاعظم السابق اطلق عليه رصاصة احد اعدائه في كانون الاول فارداه قتيلاً . وكذلك اخبرت الجرائد بوفاة طلعت باشا الذي كان قطب الحرب الكونية وآلة في يد الالمان . مات قتلاً امّا قاتله الارمني تيروليان فبُرّئت ساحته في آذار بمساعدة الارمن الذين اخذوا على عهدتهم مصاريف الدعوى ثم احتفوه بعد تبرئته يطوفون من الفرنكات

﴿ الاناضول وتيلينية ﴾ ان الحرب التي استعرت نيرانها فاحتدمت بين اليونان وتركية كانت نتائجها الاولى موافقة للحكومة الثانية فبني اليونان عليها آمالاً بعيدة أدّت بهم الى البطر والمطامع الاشعبية . على انّ انتصاراتهم تحوّلت بعد مدة الى الفشل فلزمهم الالتجاء الى الدول الكبرى لطلب الصلح كما سبق

امّا الكماليون فثبت تقدمهم وانضمّ اليهم كثيرون من المتطوعين السلمين فصار الشعب باشا مصطفى كمال الغازي صاحب الحلّ والعقد في انقرة بل في سائر تركية . وقد استصوبت فرنسة قطع معاهدة معهُ لفكّ قيود اسراها من يده وتأمين حدودها في شمالي سورية وكان من بنود المعاهدة تخلية فرنسة تيلينية من جنودها على شرط ان تُراعي حقوق النصارى ولاسيّما الارمن فيها . تمّ ذلك في تاريخ ٢٩ تشرين الاول فما كاد ينتشر الخبر في اطنة ونواحيها حتى خفّ النصارى الى هجر تلك البلاد لما عرفوا من ظلم الاتراك وعدم الثقة بوعودهم . ولم تنشّهم ظنونهم اذ ان الأتقنى

الاتراك معاملاتهم السيئة من اول يوم دجوعهم الى آطنة بعد خروج الجنرال دوفيو وجنوده منها فقلقت لذلك المقامات السياسية لاسيما في انكلترة

﴿الدول القفقاسيَّة وارمينية﴾ اتحدت جمهوريّات القفقاس اذربيجان والقفقاس الشمالي وداغستان وجيورجيَّة للمدافعة عن استقلالها ودخلت جمهوريَّة اريفان الارمنيَّة في محالفتها الَّا انَّ قرب هذه الدول الصغرى من روسيَّة جعلها هدفاً لسهام البولشفيك الذين دخلوها وبذروا فيها مبادئهم المستقبحة واستولوا على غلَّاتها فاصابتها المجاعة كروسيَّة. وفي البرقيَّات الاخيرة انَّ البولشفيك اغاروا على جمهوريَّة القفقاس واستولوا على بلادها

وهناك قسم آخر كان سابقاً لتركيَّة موقعهُ في اقصى الشرق من الاناضول وراء ارزروم تبلغ مساحتهُ نحو ٢٢٠٠٠ كيلومتر واهلهُ نحو مليون ومن مدنهِ قارص واردهان وتخجوان ولهُ ثغر على البحر الاسود. فهذا القسم قد أُعيد آخرًا الى تركيَّة وبه اصبحت مجاورة لاذربيجان ولدولة البلشفيك

﴿سوريَّة﴾ يعرف اهل الوطن ما نالتهُ سوريَّة من فضل فرنسة في العام المنصرم. فان فخامة الجنرال غورو افرغ كنانة الجهد في تأليف القلوب وتنظيم الامور بعد قطعهِ دابر الثورة والفتن في دمشق وبلاد بشارة ومنطقة العلويين وفتحهِ عينتاب ودفاعهِ مدافعة الابطال عن مصالح سوريَّة لدى دولته. وقد تحوَّل في مدَّة هذه السنة في كلّ انحاء مندوبيَّته العليا فكان له حيثما يحلّ اعظم حفاوة واجلّ اكرام وبكتسب ثقة الجميع بحسن سياسته ولطفهِ وافراغ جهدهِ لخدمة سائر العناصر وترقية كل البلاد المنتدبة على حكمته. وقد حاول بعض الاثمة في ٢٣ من حزيران ان يسدلوا على سوريَّة ستر الحداد بقتل المفوَّض الاعلى في القنيطرة يوم ذهب لزيارة الامير فاعور لكنَّ الله نجَّاهُ من ذاك الخطر العظيم ورحم بلادنا بصيانتهِ سالماً من رصاصهم. لولا انَّ الشابط برانه رفيقهُ ذهب ضحيَّة الواجب

ومن مآثر فرنسة في بلادنا مدَّة هذه السنة تدشينها في اواسط ا حط طرابلس وحمص وفيهِ ما لا يخفى من المنافع لسوريَّة. ومنها منحها لبيروت وطرابلس استقلالاً بلديًّا واسعاً في شؤونها التجاريَّة والاداريَّة. ومنها تجفيف المستنقعات الواقعة قرب نهر بيروت وفي فرن الشبَّاك لتتحوَّل مواقعها الى مزارع مخصبة. ومنها اصلاحات الطرق

في بيروت وخارجاً عنها ومدّ الجسورة على الانهر . وقد سبق لنا ما افادنا المعرض المُقام لاوّل مرّة في بلدنا لترويج بضائعنا ولفتح موارد جديدة لتجارتنا وكان آخر ما بشّرنا بهِ فخامة المفوّض الاعلى تفويض فرنسة لمكتبنا الطبيّ ان يباشر بيناء مستشفى واسع يلحق به . ولا تنسى سوريّة انّهُ بجزمه ودرايتهِ أثبت لها في هذه السنة الاعتمادات المالية التي لم تزل في حاجة ماسّة اليها . والدليل عليه انّ ميزانيّة سنة ١٩٢٠ دلّت على ان المصروفات بلغت ٢،٦٦٧،٠٠٠ ليرة سورية امّا الايرادات فلم تبلغ سوى ١،٤٣٧،٠٠٠ ليرة فكان العجز ١،٢٣٠،٠٠٠ ليرة

وممّا يُذكَر فيشكر لفرنسة تعيينها للجنة اداريّة تبحث في كلّ احوال لبنان الكبير وتطرح مسائلهُ على بساط المناقشة . وقد اتت هذه اللجنة بأعمال حميدة لمنافع الوطن تحت نظارة رئيسها الهمام داود بك عمون

فكل هذه التحسينات أطلقت ألسنة الجميع على شكر الانتداب الفرنسويّ الذي يحسدنا عليهِ اهل فلسطين وقيليقية والعراق . ولمّا وقع عيد استقلال سوريّة ولبنان الكبير في اوّل ايلول شملت الافراح بوقوعهِ جميع الاهلين فاحتفلوا بهِ احتفالاً شائقاً . ثمّ علموا ان اللجنة السوريّة الفلسطينيّة طلبت في جنيف الغاء الانتداب الفرنسوي فاحتجّوا عليها وصرّحوا بانهم لا يعرفونها ككتلة لسوريّة ولا ككلسان حالها

على انّ صفاء اهل سوريّة الشماليّة تعكّر نوعاً بدخول الاتراك الى قيليقية وباعادة عينتاب وكلّس لحكمهم فاصبحت ثغورهم معرّضة للخطر التركي . وقد أسف العموم ايضاً لما اصاب الفرقة الفرنسويّة والسوريّة في دير الزور اذ بغت المدينة عربان تلك الاصقاع فقتلوا بعض الضبّاط والجنود لكنّ عقاب اولئك الصعاليك اثبت لهم بعد قليل انّ الزعانف لا يقوون على الكماة والابطال اذ جعلهم الجنرال دي لاموط والكولونل دي بيوفر عبرةً لسواهم . وممّن فقدتهُ سوريّة من اعيانها في هذه المدّة الاخيرة غير الذين سبق لنا ذكرهم الشيخ كنعان الضاهر الذي تقلّب في مناصب عالية زمناً طويلاً وعُرف بصفاتهِ الكريمة توفي يوم السبت ٢٦ ت ٢ في طرابلس . وسبقهُ الى الابديّة بيوم واحد الدكتور اسكندر بك بارودي احد رجال النهضة العلميّة في سوريّة . ولد في صيداء في ١٨ شباط ١٨٥٦ وتعلّم في مدرستي دير الشير للرهبان لروم الكاثوليك وسوق الغرب للانكليز وفي الكليّة الاميركانيّة فنال شهادتها

البكلوريّة والطبيّة وله عدّة آثار اخصّها مجلّة الطبيب التي تولّى نشرها نحو عشرين سنة (١٨٩٥—١٩١٤) ومنها تآليف عديدة طبيّة وادبيّة وشعريّة. وشغل مناصب جمّة تولّاها بكل دراية ونشاط . وانّما اخذنا عليه غير مرّة انضمامه الى الماسونيّة سامحهُ الله وعزّى آلهُ عن فقدهِ . وقد بلغ في هذا الشهر خبر وفاة اخيه الاب نيقولا بارودي اللعازري المرسل في الصين توفّي في بكين حيث كان يشتغل بفلاحة كرم الربّ

﴿ فلسطين ﴾ منذ فتحت ابواب فلسطين للصهيونيين اصبح امرهم الشغل الشاغل لاهلها من نصارى ومسلمين ويهود وطنيين . فقد دخل من هؤلاء اليهود الاجانب الوف مؤلفة انحاء الاراضي المقدَّسة فاحتلّوها احتلال الجيش الظافر في املاك عدوّهِ فقام الفلسطينيّون وقعدوا لما رأوهُ من ثقل ظلمهم واحتكارهم لغنى البلاد ومعاملاتهم السيئة فعقدوا المؤتمرات واوفدوا الوفود الى مراجع السياسة في مصر ولندرة وباريس وحتى الآن لم تتحقّق آمالهم . وممّن التجأوا اليهِ قداسة الحبر الاعظم الذي شفق لحالهم واحتجّ هو ايضاً امام الدول على ما يتهدّد من الاخطار على الاراضي المقدَّسة واملاك الكنيسة . ومثلهُ عمل البطريرك الاورشليمي غبطة السيد برلاسينا في منشور اذاعهُ في غرّة شهر آب . فعسى ان تسمع انكلترة هذه الاصوات ولا تؤيّد الصهيونيّة في مطامعها وفتح باباً واسعاً للمشاغب والقلاقل

وممّن فُجعت بهِ الكثلكة عموماً وفلسطين خصوصاً وفاة الثالث الرحمات نيافة الكردينال فيليب كمياي بطريرك اورشليم سابقاً توفّي في رومية في ٢٨ ك ٢ . وقد قاسى في ايّام الحرب النفي والاحزان بظلم جمال باشا

﴿ جزيرة العرب وما وراء الاردنّ ﴾ كان معظم همّ بريطانية العظمى في العام الماضي ان تجعل جزيرة العرب تحت سيطرتها فبعد ان سعت بتمليك السلطان حسين على مكّة وجّهت نظرها الى ولديهِ الامير فيصل والامير عبدالله فقدّمت فيصل سلطاناً على العراق وعبدالله متسلّطاً على ما وراء الاردنّ وكلاهما موكول بحمايتها وقد عاهدت في اليمن وعسير الامام يحيى والادريسيّ وغمرتها بألطافها وهكذا فعلت بسلطاني عمان ولحج . اما في اواسط الجزيرة فانّها عضدت ابن سعود على ابن الرشيد لما عرفت فيهِ من فضلهِ وقوّتهِ واقرّت بهِ سلطاناً على نجد وشرطت عليهِ ان يعترف بسلطة الامير فيصل على العراق. ووعدها خيراً وبذلك اصبحت جزيرة العرب

رهينة امر انكلترة جارية بنفوذها . لكنّ هذه السيطرة سطحية اكثر منها فعليّة صادقة لانّ في العراق قبائل كثيرة لا ترضى بتمليك فيصل فانّ لغيره من الوطنيين كطالب بك النقيب احزاباً قويّة ومثلها الشيعة في النجف وكربلا فكلّ هؤلاء معادون للامير وحماته . وابن سعود مع الوهابيين ينوي التملك على مكّة والحجاز . والقبائل في شرقي الاردن مستبدّة لا تنقاد لحكم وحالتها في شبه الفوضى

﴿ما بين النهرين﴾ تتنازع الحكم فيها الأكراد وقبائل العرب ما عدا الاتراك . فالحزب التركي يضبط المدن كدياربكر وماردين وجزيرة بني عمر . امّا البادية فهي تحت رحمة القبائل والأكراد في جهات الفرات والخابور الى الموصل . وقد وجّه الاتراك من انقرة السيد السنوسي محمّد الشريف ليحكم على انحاء الموصل ويعارض سلطنة العراق

﴿العجم والافغان﴾ كانت روسيّة وانكلترة تتجاريان في تنفيذ كلمتهما فيهما فلمّا هبطت روسيّة زاد النفوذ الانكليزي قوّة ألا انّ روسيّة البولشفيّة ارسلت دعاتها الى تلك الجهات ونفخت في اهلها روح الثورة . وفي شهر شباط الماضي قوي في العجم الحزب الوطني فقلب الهيئة الحاكمة في طهران واستولى على الدولة السرعسكر رجا خان . امّا الافغان فملكهُ الجديد امان الله ترشدهُ أمه سراج الخواتين

﴿الهند﴾ يرغب الهنود بالاستقلال من الحكم الانكليزي سواء كانوا من المسلمين او من المشركين . ولا تزال انكلترة في همٍّ متواصل لتخميد القلق وكسر شوكة الثائرين . وقد ظهرت الثورة في هذه المدّة الاخيرة في مليبار فلم تقوَ انكلترة على اطفاء جمرتها ألا بعد منابزة اهلها القتال . وقد سافر آخرًا وليّ العهد الى الهند مؤمّلًا بزيارته قصّ جناح الثورة

﴿اليابان﴾ قد بلغت اليابان الى درجة من الرقيّ في التدبير والسياسة والتجنيد والبحارة ما اقلق الدول القريبة منها كاميركة والصين . وقد مرّ بك الاتفاق الذي وقع آخرًا بين الدول الاربع المجتمعة في واشنطون

وممّا جرى في اثناء هذا العام قتل رئيس الوزارة اليابانيّة . ثمّ تصديق البرلمان على القانون الموجب استعمال القياس المتري . ولا تزال الجنود اليابانيّة محتلّة فلاديفوستك وقسم من سيبيرية ريثما يقوم فيها حكم قانوني معاكس للحركة البولشفيّة

﴿ الصين ﴾ جمهوريتها الحديثة لا تقوى على كبح الثوار في جهات ستشوان وكانتون حيث هاجت حرب اهلية وشغب الجند لعدم حصولهم على رواتبهم ·ثم ان المجاعة سائدة في عدة ولايات

٤ افريقية

﴿ افريقية الشمالية ﴾ استتبت الراحة في البلاد الواقعة تحت حماية فرنسة لاسيما مراكش التي ابلغها المرشال ليوتي بحسن تدبيره الى درجة من الرقي والحضارة لم تعرفها سابقاً · أما القسم الاسباني في طنجة ومليلة وضواحيها فانّ الوطنيين ابوا الّا نشر راية العصيان وكبّدوا الاسبانيين خسائر فادحة في ٢٢ تموز وقد نسب البعض هذه الكارثة لقلة فطنة الجنرال سلفستر · لكنّ الحكومة الاسبانية أسرعت الى استدراك الامر فتمكّنت جنودها من رقاب العدوّ في بعض الامكنة

﴿ طرابلس الغرب ﴾ بعد ان ثبّتت ايطالية مركزها في سواحل طرابلس حاولت تمكين سلطتها في داخلية البلاد بكسر شوكة العصابات التي تولّتها الشيع الدينية المعروفة بالاخوان المنبثّة في تلك الاصقاع

﴿ مصر ﴾ توترت الاحوال بين المصريين والدولة الانكليزية ولم تأت المخابرات والوفود بين الوطنيين وارباب السلطة البريطانية بالنجاح المأمول · وبعد خيبة آمال وفد اسعد باشا زغلول لم ينل وفد عدلي باشا ما كان ان يصيبه فعاد فارغ اليدين ولم تزل تغلي في قلوب اهل مصر مراجل الغيظ والشحناء فيسعون في كسر نيرهم طاقة جهدهم وقد اهتمّ الجنرال اللنبي في تشكيل وزارة فلم ينجح

﴿ افريقية الفرنسوية الغربية ﴾ تشتمل هذه المستعمرة على عدة بلاد كغينيا وكوناكري ونيجر وداهومي والسودان الفرنساوي التي بسطت عليها فرنسة حكمها واذاقتها امانا لم تعهده قبلها · وقد نشطت زراعتها وصنائعها · فبعد ان كانت محصولاتها لا تزيد قبل عشرين سنة على ٣٠ مليوناً من الفرنكات فهي بلغت اليوم نحو سبعمائة مليون · واهلها قد اظهروا في وقت الحرب خلوص مودتهم لفرنسة فحارب جنودهم ببسالة ونال كثيرون منهم اوسمة وامتيازات فرحوا بها اي فرح ·

وقد ارادت الحكومة الفرنساويّة ان تشكر لهم امانتهم فارسلت المسيو البر سارو (Al. Sarraut) ينيلهم سموّ رضاها عنهم

على انَّ هؤلاء الزنج منذ اختلاطهم بالاوربيين في الحرب الاخيرة اخذوا يحلمون ايضاً بالاستقلال فعقدوا في هذه السنة موتمرًا اعربوا فيه عن رغبتهم في تدبير شؤون بلادهم

«مدغسكار» هذه الجزيرة ارسلت ايضاً الوفاً من جنودها الى ساحة الحرب في فرنسة فامتازوا بتفانيهم لخدمة اوطانها . وجزيرتهم اصبحت اليوم جنّة فيحاء كثيرة الخصب بعد ان جنّنت فرنسة اكثر من ٢٠٠٠،٠٠٠،١ هكتار من مستنقعاتها ومدّت فيها السكك الحديديّة فنا خصبها نموًّا عجيباً

الحركة الكاثوليكية في البرازيل

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

لا يخفى على احد ان البرازيل من اعظم دول العالم بالنظر الى مساحتها البالغة نحو ٨،٣٣٧،٠٠٠ كيلومتر مربع نعني ستة عشر ضعفاً لمساحة فرنسة . ثم ان هذه الجمهورية الاميركية العظيمة في ترقٍ ماديّ وادبيّ متواصل يضمن لها مستقبلاً مجيداً في تاريخ العالم . والحالة هذه لا يخلو من الفائدة القاء نظرة سريعة على الحركة الكاثوليكية في البرازيل ولاسيما ان الوفاً مؤلفة من ابناء الشرق قد حطّوا برحالهم تلك البلاد الشاسعة طلباً للرزق . وقد قسمنا هذه العجالة الى ابواب موجزة تتّبعنا بها بعض اهمّ المسائل الكاثوليكية او المتعلقة بالمصالح الكاثوليكية

علاقات الكنيسة والدولة البرازيلية

ان الثورة العسكرية التي انفجرت سنة ١٨٨٩ وبها كان سقوط الامبراطور بطرس

الثاني فُصلت الكنيسة من الدولة. فخشي حينئذ الكاثوليك اضطهاداً جائراً من قبل الحكومة المجاهرة بالزندقة. على انَّ حالتهم لم تزل في تحسن من ذلك العهد الى ايامنا هذه. يعترف الدستور البرازيلي بكون الكنيسة حرّةً في دولة حرّة ويصرّح بان الكنيسة شخص ادبي فلها حقّ التملّك والحرّية في ادارة املاكها. أجل ان الحكومة الغت الرواتب التي كانت تدفعها للاساقفة والخوارنة لكن اريحية المؤمنين اخذت على عاتقها ذلك الواجب المقدس كما نرى ذلك في فرنسة منذ سنة ١٩٠٥

ولم يخلُ فصل الكنيسة عن الدولة من كل فائدة للكاثوليك. ففي عهد اتحاد السلطتين الدينية والمدنية كان للحكومة حقّ تعيين المرشحين لمناصب الاساقفة والخوارنة وكثيراً ما كانت تُسيء استعمال حقّها باختيار اشخاص قليلي الفضيلة بل اشرار ولم يكن للكنيسة مندوحة من منحهم السلطة الكنائسية اللازمة لدرجتهم. فحدّث عن العواقب الوخيمة الناجمة عن ذلك ولا حرَج! وقد انقلبت هذه الحال المشئومة منذ فصل الكنيسة عن الدولة سنة ١٨٩٩ فان الاساقفة وحدهم ينتخبون بموجب ذمّتهم وتحت شرط مصادقة البابا الاشخاص الجديرين بالجلوس على الكرسي الاسقفي وتعيين من هو اهل لوظيفة الخوري السامية. فيحق الآن للبرازيل بفضل ذلك الانقلاب ان يفتخر باساقفته البارعين بالقداسة والعلم

وزد على ذلك خيراً عظيماً اخرجته العناية الالهية من فصل السلطتين ان الكنيسة البرازيلية هي اليوم مُطلقة اليد في تعيين عدد الابرشيات والخورنيات وتحديد كل منها بخلاف ماكان للحكومة في العهد المنصرم من التصرّف المطلق او يكاد في كل هذه الشؤون. فكان تحكّم اهل الربط والحل بمثابة عقبة كؤود في سبيل ترقّي الكثلكة البرازيلية. ولمّا زالت بعونه تعالى نما عدد الابرشيات فاناف على الخمسين حاضراً بعد ان كان في السنة ١٨٩٩ عشرة فقط

ذلك ملخص العلائق بين الكنيسة البرازيلية والحكومة. امّا علاقات هذه مع البابوية فهي اليوم على اكمل ما يُرام. كان للبرازيل قبل المدّة الاخيرة ممثِّل بسيط لدى الكرسي الرسولي فهاج الماسون وماجوا مراراً عديدة طالبين من الجمهورية عزل ذلك الممثِّل بحجّة اقتصاد النفقات المترتبة على منصبه. فقام في وجه اولئك المرائين الكفار رئيس الجمهورية الدكتور ونسلاو براس ورقّى الممثِّل الى درجة سفير التي

لا متجاوز فوقها فذهبت بذلك مكايد الماسون ادراج الرياح بل اقتدت جمهوريتان أخريان في اميركا الجنوبية بنموذج البرازيل وعيّنت كل منهما سفيراً لدى قداسة البابا

٢ المدارس الكاثوليكية

يصرّح الدستور البرازيلي بحرية التعليم وانّما لرئيس الجمهورية حقٌ في تحديد معنى هذه الحرية . فقام احد الرؤساء السابقين ومنع قطعياً القاء التعليم المسيحي بحجة صيانة تلك الحرية ثم عقبه آخر متديّن اذاع شريعة سوّغ فيها التعليم المذكور في أية مدرسة كانت اذا طلبه معظم آباء التلامذة . ولا تزال هذه الفتوى معمولاً بها في ايامنا . ومما يوجب الاسف ان اكثر مدارس الحكومة البرازيلية محرومة من التعليم الديني مع ان اساتذتها غير معادين للديانة على وجه العموم . والحالة هذه فشرٌ اهون من شرّين

امّا المدارس الكاثوليكية فانها مع كونها اقلّ من غيرها هي عديدة في حدّ ذاتها وكان مجموعها بالغاً حول سنة ١٩٠٣ عدد ٥٢٤ ذلك فضلاً عن عشرين مدرسة اكليريكية وكان عدد السكان اوانئذٍ اقلّ من عشرين مليوناً

وها قد تحقق في البرازيل بنوع غريب قول الشاعر : انّ « مصائب قوم عند قوم فوائد » بشأن المدارس الكاثوليكية . هاجرمئات من الرهبان والراهبات المضطهدين بفرنسة والبرتغال في اثناء العشر السنة الاخيرة الى اقطار الجمهورية اللاتينية الاميركية فرحّبت بهم ايّ ترحيب وخفّفت بوافر حفاوتها وطأة منفاهم القسري . فتحوا هناك عشرات من المدارس الثانوية ضمّت بين جدرانها صفوة ابناء وبنات العائلات الكاثوليكية من الطبقة العليا والوسطى . وقد امتاز في تهذيب الفتيان اليسوعيون والدومينيكيون والفرنسيسيون واللعازريون والباتريان والاخوة المريميون واخوة المدارس المسيحية . وللجمعيتين الاخيرتين وحدهما فوق ثلاثين مدرسة ثانوية . ونال قصب السبق في تخريج الفتيات راهبات القلب الاقدس والفرنسيسيات والدومينيكيات وراهبات المحبة وراهبات صهيون وكثيرات غيرهن من اللواتي نفاهنّ من وطنهن الوزير الفرنساوي الكافر كومب المتوفى اخيراً . فكان لاولئك الراهبات المهذّبات الايادي البيضاء في تخريج آلاف من العائلات الكاثوليكية البرازيلية على نواميس الدين الكافل وحده بخير الهيئة الاجتماعية . وقد نالت الراهبات حظوى عجيبة في عين

الحكومة وكفى شاهداً على ذلك ان احدى ولايات البرازيل المدعوة ميناس جرايس (Minas Geraes) خولت خمس عشرة ونيفاً من مدارسهن حق منح نفس الشهادة التي تعطيها الحكومة مدرسة معلميها (école normale)

٣ العائلة البرازيلية

هي مصونة بفضل الرهبانات القائمة بتهذيب بنيها من الاخطار المهددة لكيان العائلة في بلاد كاثوليكية ثارت فيها عاصفة الاضطهاد الديني · اجل ان الجمهورية البرازيلية المؤسسة من نحو ٢٢ سنة اوجبت على كل الرعايا الزواج المدني الذي لم يكن له ادنى اثر في العهد السابق ولكنها عجزت حتى اليوم عن ادخال الطلاق المحض في شرائع البرازيل · فكلما حاول اعداء الله والناس تلك البدعة الفظيعة صادفوا اشد المقاومة من سواد نواب الامة · ولا بدع فان العائلة البرازيلية قائمة كما سبقت الاشارة على اساس الدين واجلى شاهد على ذلك ان معدل عدد ابناء كل منها يتراوح من خمسة الى سبعة وكثيراً ما تراه ينمو الى العشرة بل الاثني عشر فما فوق ! ففي مدينة سان پاولو مثلاً يبلغ عدد المواليد ثلاثة اضعاف عدد الوفيات · وبه يتضح سرّ الزيادة العجيبة في عدد سكان البرازيل فقد نما من نحو سبعة عشر مليوناً في سنة ١٩٠٠ الى نحو ثلاثين مليوناً في الوقت الحاضر !

٤ الد اعداء الكثلكة في البرازيل

هما كما في كثير من بلاد الله الماسونية والبروتستانتية · من المعلوم الذي لا ينكر · منكر ان الماسونية وضعت يدها على دفة الحكومة البرازيلية منذ عهد الامبراطور السابق لعهد الجمهورية نعني بطرس الثاني · وقد انتهزت اوانئذٍ سلطتها المطلقة لاذاء الرهبانات واضطهاد الاساقفة الذائدين بكل قواهم عن حقوق الكنيسة الكاثوليكية · ومن اشهر اولئك الابطال السيد فتلس دي اوليفير الكبوشي المتوفى منفياً في باريس سنة ١٨٨٧ · ومع ان حالة الكثلكة البرازيلية لم تزل تتحسن في العشرين السنة الاخيرة فالماسونية لا تفتأ تصليها حرباً عواناً والآن يتنازع رئاسة الجمهورية رجلان احدهما كاثوليكي محض وهو الدكتور اوتور برندس والآخر هو الاستاذ الاعظم للماسونية البرازيلية · الدكتور نيلو بكَنيا

اما البروتستانتية فانها تتذرع بكل الوسائل لنشر تعاليمها الفاسدة خصوصاً على يد المرسلين المعروفين بالميتودست الوافدين من الولايات المتحدة واعظم قوة يستخدمونها لجذب الانفس هي الاصفر الرنان! وقد الحقوا اضراراً روحية عظيمة بالبلاد ولاسيا في اقطارها المتوسطة البعيدة عن السواحل المحرومة من طرق المواصلات السريعة التي قد ضرب فيها الجهل الديني اطنابه

٥ مقاومة الكاثوليك البرازيليين لهذه العدوة

١ قد سبق لنا ذكر الثات من المدارس الكاثوليكية حيث يتهذب آلاف من ابناء اشرف العائلات وفقاً لمبادئ الدين الكاثوليكي وقد بيّنّا تأثير ذلك التهذيب القويم على آداب العائلة البرازيلية فيتّضح ان في هذه تربية الناشئة مقاومة شديدة لنفوذ الماسونية والبروتستانتية فلا حاجة لاسهاب الكلام في هذا الموضوع

٢ السلاح الثاني الذي يحارب به الكاثوليك اعداء دينهم هو الصحافة على اختلاف انواعها. وقد حثهم على ذلك بنظره البعيد وعقله السامي السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر في رسالته الموجهة بتاريخ ١٨ ايلول سنة ١٨٩٩ الى لفيف اساقفة البرازيل. فاحلّ البرازيليون هذه النصيحة الابويّة في صدورهم محلّ الاعتبار بل اخرجوها الى حيّز العمل رغماً من كل العقبات بتأسيس الجرائد والمجلات الكاثوليكية المحضة ونشر غير ذلك من المطبوعات الحسنة المرقية الاذهان والقلوب. ويجدر بنا في هذا المقام التنويه بمجلة الصدى (O Echo) التي يصدرها من سنين عديدة في البرازيل المرسلون اليسوعيون الالمان. وهي موجّهة الى تلامذة المدارس الثانوية ذكوراً واناثاً. حافلة بالمقالات العلمية والادبية المشة التربية المثال. مزيّنة بصور عديدة بديعة الاتقان. فحازت بفضل تلك المناقب رواجاً عظيماً في كل مدارس البرازيل وجلّ همّها توطيد اركان الدين في شخص كل من قرّائها البالغ عددهم الآن آلافاً مؤلفة. فقد طالعنا اعداداً كثيرة من تلك النشرة الجميلة فقضينا العجب من غزارة موادها ورشاقة انشائها ومحض صبغتها الكاثوليكية

وما عدا كل هذه الآثار الصحافية قد انطوى عزم الكاثوليك البرازيليين على انشاء جريدة واسعة الانتشار لا يجاريها مجارٍ في طول الجمهورية وعرضها فتكون

على هذا النسق بعيدة النفوذ مسموعة الكلمة . وقد جمعوا حتى اليوم قناطير من الذهب لنشرها في العام المقبل بمناسبة مرور مائة سنة على استقلال البرازيل

٣ السلاح الثالث لمناهضة الماسونية والبروتستانية هو الجمعيات الكاثوليكية وهي من كل نوع . نخص بالذكر منها اثنتين : الاولى جمعية الشبيبة الكاثوليكية وقصدها مقاومة نفوذ الجمعية البروتستانية للشبان (Yung Men Christian Association) التي عاثت فساداً في شبيبة البرازيل . وقد استلفت قداسة البابا الثالث سعيداً انظار كاثوليك المعمور الى شرورها المتفاقمة . وقد نجحت رصيفتها الكاثوليكية السابق ذكرها اتم النجاح ولا تزال توسّع دائرة نواديها واعمالها يوماً فيوماً

الثانية هي المحالفة لصيانة الآداب المؤسسة في العاصمة ريو دي جانيرو وغايتها السهر على اخطار المراسح والسينماتغراف فتوقف العائلات الكاثوليكية في نشرة لها على تلك الاخطار حتى يمكنهم الابتعاد عنها . وقد بلغت من النفوذ مبلغاً الجأ بعض اصحاب نوادي السينما الى عرض شرط الصور على انتقاد المحالفة قبل كشفها للجمهور وذلك لتضمن إقبال الناس على مشاهدة تلك الصور

٦ المظاهرات الكاثوليكية لسنة ١٩٢٢

ما عدا الجريدة المظيمة التي اشرنا اليها آنفاً قد عزم الكاثوليك البرازيليون على انتهاز العيد الوطني المقبل بمناسبة المائة الاولى لاستقلال البرازيل للمجاهرة بإيمانهم الحار وشكرهم الوافر للعناية الالهية على ما اسبغته من النعم الجمّة على البرازيل في العصر الاول من حياته القومية المستقلة

فن افخر تلك المظاهرات المستقبلة ان رئيس اساقفة سان باولو عزم على تشييد كاتدرائية في غاية العظمة والجمال بمدينته وهي عاصمة ولاية كبيرة . وقد سبق من مدة طويلة الى جمع ملايين الفرنكات اللازمة لهذه العمارة الفخيمة فبذل اصحاب البنوك وغيرهم من الاغنياء المبالغ الطائلة باريحية تذكر فتشكر . وقد وضع مجلس مندوبي ولاية سان باولو قانوناً اخذوا به على عواتقهم اكمال الاموال المجموعة على الوجه المذكور بحيث يتمّ مشروع رئيس الاساقفة دون ادنى عائق . وستكون الكاتدرائية الجديدة ابدع كل كنائس اميركة الجنوبية ولعلّها تفوق كل الكنائس الاميركية دون استثناء

اما كاثوليك ريو دي جانيرو عاصمة الجمهورية فلم يرضوا بالتخلف عن اخوانهم في سان باولو فافتتحوا اكتتاباً قومياً ودعوا بواسطة الاساقفة والخوارنة كل الافراد رجالًا ونساء كبارًا وصغارًا موسرين ومعسرين الى التصدُّق ببعض الدريهمات على الاقل لنصب تمثال جباري للسيد المسيح فادي العالم على رابية مدعوّة قالب السكَّر (Pão de Assucar) بسبب شكلها وهي واقعة على حدود العاصمة الكبيرة عند شاطئ بحر الاطلنتيك. وعلو تلك الرابية المشرفة على كل انحاء ريو دي جانيرو نحو ثلاثمائة متر. اما ارتفاع تمثال فادينا الجليل فسيبلغ اربعين مترًا ويصاغ من البرونز بنفقات تناهز ثلاثة ملايين من الفرنكات.

...

ذاك بعض ما اتصل بنا من مآثر الكاثوليك البرازيليين وهو على قلّته شاهد فصيح على حرارة تدينهم ومضاء عزائمهم وكمال انقيادهم البنوي لارشادات نائب المسيح على الارض. نختم الآن هذه العجالة بالاحصاءات الآتية التي جرت حول سنة ١٩١٣

كان اوانئذٍ في البرازيل ٥١٢٧ كنيسةً بين كبيرة وصغيرة و ٢٠٦٧ كاهناً عالمياً و ٥٥٦ راهباً و٢٠٨٣ راهبة و ٥٢٤ مدرسة كاثوليكية و ٢٩ مدرسة اكليريكية. لعمري ان بلاداً هذه اعداد كنائسها ومدارسها واكليروسها يحقّ لها ان تؤمّل مستقبلًا عقلياً مجيداً في بحبوحة التمدُّن الكاثوليكي

مجالس ايليا مطران نصيبين

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعيّ

توطئة

قد اثبتنا سابقاً في المشرق (٥ [١٩٠٢]: ٢٢٧-٢٤٣) ترجمة ايليا مطران نصيبين المعروف بابن شينا او ابن سنيّ المتوفّى سنة ١٠٤٩ للميلاد. وسردنا هناك جدول تآليفهِ العربيَّة

والسريانيّة . ثمّ روينا عنهُ رسالتين فريدتين نقلهما حضرة الاب لويس معلوف من بعض مخطوطات مكتبة اوكسفرد الشرقيّة وهما رسالةٌ في وحدانيّة الخالق وتثليث اقانيمه ثم رسالةٌ المثونة بنعيم الآخرة نجدهما في مجموع المقالات الدينيّة القديمة لبعض مشاهير الكتبة النصارى في الطبعة الثانية منهُ (١٩٢٠ ص ١٢٦–١٣٢)

ومن التآليف التي نوّهنا بها في ترجمته الرسالة التي وجّهها الى ابي العلاء صاعد بن سهل الكاتب يذكر فيها سبعة مجالس جرت بينهُ وبين الوزير ابي القسم الحسين بن عليّ المغربيّ لمّا قدم الى نصيبين سنة ٤١٧ (١٠٢٦ م) وسأل اسقفها ان يشرح لهُ المعتقدات النصرانيّة فنقل وكانت هذه المجالس كمحاورات دينيّة عاد ايليّا بن شينا فكتبها وارسلها سنة ٤١٨ ه الى ابي العلاء صاعد وكان ابو العلاء اخا الاسقف ايليّا واحد اطبّاء الوزير ابي القسم وكان الوزير توفي في تلك الاثناء.

ومن هذه المجالس عدّة نسخ ثلث منها في مكتبتنا سبق لنا وصفها (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦]: ٢٧٥–٢٧٦). وقد وجدنا في حلب في مكتبة المارونة نسخةً حسنة منها موسومة بالعدد ٢٥٨ تاريخها سنة ١٩٤٢ يونانيّة الموافقة سنة ١٦٣٠ مسيحيّة فقابلنا نسختنا بها فاستفدنا من رواياتها . وها نحن نثبت هذه المجالس في مجلّتنا الّا المجلس الثاني فانّنا لا نروي منهُ الّا قسماً فقط لاشتماله على البدعة النسطوريّة في تجسّد السيّد المسيح وذلك ما يقتضي تفنيدًا مطوّلًا. واستنادنا في رواياتنا الى اقدم نسخنا الراقية الى القرن الثالث عشر . وعلى الله الاتّكال

بسم الآب والابن وروح القدس الاله الواحد

(١) رسالة

انشأها الاب انبا ايليّا مطران نصيبين واعمالها المعروف بابن السنّي وارسلها الى الاستاذ ابي العلاء صاعد بن سهل الكاتب يذكر فيها المجالس التي جرت بينهُ وبين الوزير ابي القسم الحسين بن علي المغربي رحمهُ الله في الشرع وغيره . وعددها سبعة فصول

(٢) قال الانبا ايليّا المطران في صدر رسالته : المخلص في امانة ديانته والباذل دنياه في طلب آخرته الى الاخ الجليل الكبير المؤتمن ابي العلاء صاعد بن سهل اطال الله بقاءهُ وادام لهُ العزّ والتأييد والسعادة والتوفيق

من الخاطئ ايليّا خادم سيّدنا يسوع المسيح بنصيبين يهدي اليك السلام ويخصّك بالدعاء والاكرام ويرغب الى الله سبحانهُ في حراستك ودفع الأسواء عنك . وكان كتابي تقدّم اليك ادام الله توفيقك أذكر فيه حال المجالس التي جرت بحضرة الوزير ابي

القسم الحسين بن علي المغربي رحمهُ الله واني علّقت جملةً كلّ ما جرى في كلّ مجلس فيها لاشرحنّ لك منفصّلًا ما وقع التمكّن من شرحهِ لتقف عليهِ لعلمي بشوقك الى معرفتهِ. وتأخر ذلك الى هذه الغاية لعذر لا لاخفائهِ عنك وانا اشرح في هذه الرسالة ما جرى في مجلس مجلس لتقف عليهِ بمشيئة الله وعونهِ

الفصل الاول

يتضمّن ذكر ما جرى في المجلس الاوّل من الكلام والمسائل والجوابات في التوحيد والتثليث

(٣) اتّفق دخول الوزير رحمهُ الله الى نصيبين يوم الجمعة السادس والعشرين من جمادى الاولى من السنة الماضية وهي السنة سبع عشرة واربعمائة (حزيران ١٠٢٦م) ودخلتُ اليهِ يوم السبت بعدهُ وما كنتُ رأيتهُ قبل ذلك فقرّبني واكرمني واجلسني بالقرب منهُ. وبعد ان دعوتُ لهُ وهنّأتهُ بقدومهِ نهضتُ لأنصرف فاستوقفني وقال لي : اعلم انّ لي مدّةً طويلة أُوثر الاجتماع بك والاستكثار منك واريد ان يكون حضورُك وانصرافك من عندي في كلّ وقت على ايثاري واختياري

فأجبتهُ بالسمع والطاعة وجلستُ (٤) وبعد بسطهِ وتأنيسهِ لي واستعلامهِ اخباري ومجاري اموري وذكر العلماء واهل العلم قال لي : اعلمْ انّ اعتقادي كان قديمًا في النصارى اعتقاد من يحقّق انهم كفّار ومشركون وأمّا الآن فانا اشكّ في كفرهم وشركهم لآيةٍ عجيبة شاهدتُها من مذهبهم واشكّ ايضًا في توحيدهم لأشياء قطيعة يعتقدونها تقتضي ان يُشكّ فيها انهم غير موحّدين.

قلتُ : ما الذي شاهدهُ الوزير اطال الله بقاءه يقتضي الشكّ في كفرهم وما الذي يعتقدونهُ ممّا يوجب الشكّ في توحيدهم

قال : أمّا ما شاهدتهُ ممّا يوجب الشكّ في كفرهم فهو اني عند كوني في الدفعة الاولى في ديار بكر توجّهتُ الى بدليس في مهمّات عرضتْ لي فهجم بي عند وصولي اليها مرضٌ عظيم سقطتْ منهُ قوّتي وبطلت شهوتي وأيستُ من نفسي فخرجتُ منها راجعًا الى ميافارقين حتّى اذا قضى الله سبحانهُ عليّ بما لا بُدّ منهُ كان بها او بالقرب

منها (٥) . وكانت نفسي لا تقبلُ شيئاً من الطعام ولا الشراب فتكلّفتُ من تعب الطريق والركوب مشقّةً عظيمة . وكنتُ اسيرِ في كلّ يوم مسافةً قريبة والضعفُ يتزايد والقوّة تنقصُ والمرضُ يشتدُّ ويصعب فوصلتُ الى ديرٍ في الطريق يُعرف بدير مار ماري وانا أضعفُ مما كنتُ والمرضُ اقوى مما كان

فساعة نزولي فيه وتأمّلي ما انا عليهِ من الضعف استدعيتُ شيئاً من الشراب وتناولتهُ رجاء ان يمسك قوّتي فمع حصولهِ في معدتي ألقيتهُ فازدادت نفسي ضعفاً وأيستُ منها وقلق جميع مَن كان معي . فحضرني الراهب الموسوم بخدمة الدير ودعاني وأحضر معهُ شيئاً من الرمّان وسأل الغلمان ان يفتّوهُ ويعرضوا عليَّ شيئاً منهُ . فعرّفوهُ اني لستُ استطيع ان اتكلّم ولا اسمع الكلام وانَّ نفسي لا تقبل شيئاً من الطعام ومعدتي لا يثبتُ فيها شراب ولا غيرهُ . فألحَّ عليهم وقال لهم : احبُّ ان تحملوهُ الى ان يستعمل ولو يسيراً من هذا الرمّان(٦) فانهُ ينتفع منهُ ببركة هذا الدير المبارك . فاومأ اليَّ بعض الغلمان بقبول قولهِ تشبثاً بالعافية وتناولتُ من الرمّان شيئاً يسيراً فثبتَ في معدتي فاشتدّت . فلم ازل استعمل منهُ شيئاً بعد شيءٍ حتى قويت نفسي ونهضت شهوتي . وكان الراهب قد طبخ للغلمان عدساً فاستدعيتُ منهُ فأكلتُ بشهوةٍ وقتُ في الحال وتمشّيتُ متفرّجاً على السطح ورجعتُ الى حال الصحّة . فتحيّرت وتعجّبت انا وكلّ من معي على ما جرى . وانا الآن اذا تذكّرتُ ذلك اعجبُ منهُ واعتقد انهُ آيةٌ عجيبة أُعيدها في كلّ وقت وفي كلّ مكان على كلّ احد . فهذا مما اوجب لي الاعتقاد في النصارى انهم ليسوا بكفّار ولا مشركين

واما ما اوجب ان اعتقد فيهم انهم مشركون فهو انهم يعتقدون انَّ الله تعالى جوهر ثلاثة اقانيم فيعتقدون ثلثة آلهة فيعبدون ثلثة ارباب ويعتقدون انَّ عيسى المأخوذ من مريم هو ازلي خالق غير مخلوق

(٧) قلتُ : كلّا لا تعتقد النصارى ثلثة آلهة ولا ثلثة ارباب ولا يعتقدون انَّ الناسوت المصطفى المأخوذ من مريم هو ازلي غير مخلوق

قال : ألستم تقولون انَّ الله تعالى جوهرٌ ثلثةُ اقانيم آبٌ وابن وروح القدس ؟

قلتُ : نعم كذلك نقول

قال : أولستم تتلون الامانة التي دوّنها وقرّرها الثلثمائة والثمانية عشر ؟

قلتُ : نعم نقبلها ونعظّمها

قال : فقولكم ان الله جوهر ثلثة اقانيم آب وابن وروح قدس كفرٌ وإشراك بالله والامانة التي قرّرها الثلثمائة والثمانية عشر ودوّنوها تتضمّن ان يسوع الذي هو عندكم البشري المولود من مريم هو ربٌّ ازلي خالق غير مخلوق

قلت ان كان غرض الوزير من هذا القول معرفة مذهبنا وبراءة ساحتنا ممّا نُسب الينا من الشناعة اوردتُ ما عندي وان كان غرضهُ المناظرة والمجادلة فانا اسألهُ ان يعفيني من ذلك وينعم عليّ بالعدول عنهُ الى ما يتعلّق بالشرع والمذهب

قال: واللهِ العظيم ما اقصدُ في ما اخاطبك بهِ (٨) الّا معرفة اعتقادكم وبراءة ساحتكم ممّا ينسب اليكم ممّا ظاهرهُ شنيع وربما كان باطنهُ جميلًا. وان سروري في ما تورده ممّا ينفي عنكم الشكّ مثل سروري بفائدة كثيرة انالها . فانني اعتقد انّ كلّ نصرانيٍ موحّدٍ محمودٌ فائزٌ وان كان لا يعترف بنبوّة محمّد بن عبدالله . وانّما من شرط الاستفهام التقصّي في السؤال والمعارضة فلا تنسب ما يردُ من ذلك مني الّا الى الاستقامة ولا الى حالٍ آخر

فشكرتهُ وقلتُ : قد أجمع الشرعيّون العقليّون انّ للعالم علّةً أوجدتهُ وهي مدبّرة لهُ . وليس تخلو هذه العلّة من ان تكون امّا قائمةً بنفسها وامّا موجودة في غيرها اذ ليس شيءٌ موجود الّا وهو قائم بنفسهِ وامّا موجود في غيرهِ . ومن المحال ان يكون خالق كلّ شيءٍ موجودًا في شيءٍ آخر كما توجد الاعراض. فاذا بطلَ ان يكون موجودًا في غيرهِ ثبت انهُ قائم بنفسهِ (٩) . ونحن نسمّي القائم بنفسهِ جوهرًا

قال : فقولكم انّ الله جوهر يؤدّي الى القول بانّ الله متحيّز وقابل للأعراض لأنّنا لا نجد في المُشاهَد جوهرًا الّا متحيّزًا وقابلًا للاعراض

فقلتُ : وقول المسلمين اعزّهم الله انّ الله قائم بنفسهِ يؤدي الى القول بانّ الله متحيّز وقابل للاعراض لأنّنا لم نجد في المُشاهَد قائمًا بنفسهِ الّا متحيّزًا وقابلًا للاعراض . فان ألزمنا المسلمون القول بانّ الله متحيّز وقابل للاعراض لاجل قولنا انهُ جوهر اذ لم يجدوا في المُشاهَد جوهرًا الّا متحيّزًا قابلًا للاعراض ألزمناهم القول بانّ الله متحيّز وقابل للاعراض لاجل قولهم انّ الله موجود ليس بعرض اذ ليس يوجد في المُشاهَد موجود ليس بعرض الّا متحيّزًا وقابلًا للاعراض . فان كان ذلك لا

يلزمهم كذلك لا يلزمنا نحن القول بانّ الله متحيّز او قابل للاعراض لاجل قولنا (١٠) بانّ الله جوهر

قال: فاذا كان دليلكم على انّ الله جوهر كونَهُ قائماً بنفسهِ اذ لم يجدوا في الشاهد قائماً بنفسهِ الّا جوهراً لزمكم القول بانّ الله تعالى جسمٌ اذ لا يوجد في الشاهد جوهر الّا جسماً

قلتُ : واذا كان دليل المسلمين على انّ الله مستغنٍ بوجودهِ عن كلّ محلّ يحلّ فيهِ كونَهُ قائماً بنفسهِ اذ لم يوجد في الشاهد قائمٌ بنفسهِ الّا مستغنياً بوجودهِ عن محلّ يحلّ فيهِ لزمهم القول مثلنا بانّ الله جسمٌ لكونهِ قائماً بنفسهِ اذ لا يوجد قائم بنفسهِ الّا جسماً . وكذلك اذا لزمنا القول بانّ الله جسمٌ لاجل قولنا انهُ جوهر اذ لا يوجد في الشاهد جوهر الّا جسماً لزم ايضاً المسلمين القول بانّ الله تعالى جسم لاجل قولهم انهُ حيّ فاعل قادر عالم اذ لا يوجد في الشاهد حيٌّ فاعل قادر عالم الّا جسماً . واذا (١١) كان ذلك لا يلزمهم كذلك لا يلزمنا نحن ايضاً القول انّ لله جسم لاجل قولنا انهُ جوهر

قال : ان المسلمين لم يلزمهم القول بانّ الله تعالى جوهر لحالَين . احدهما انّ حقيقة الجوهر معناهُ عندهم هو ما شغل حيّزاً او قَبِل عرَضاً . والباري تعالى غير متحيّز وغير قابلٍ عرضاً . والآخرانّ كتابهم ولُغتهم لم يطلقا عليهِ اسم الجوهر فلذلك لم يلزمهم القول بان الله جوهر

قلتُ : وكذلك النصارى انّما يلزمهم القول بانّ الله جوهر لحالتين : احداهما لانّ حقيقة الجوهر ومعناهُ وحدهُ عندهم هو القائم بنفسهِ والباري تعالى قائم بنفسهِ . والحالة الاخرى انّ كتابهم ولغتهم أطلقا عليهِ اسم الجوهر فلذلك لزمهم القول بانّ الله جوهر عبارةً عن القائم بنفسهِ . وانّما عبّروا عن القائم بنفسهِ بالجوهر لأنهم لم يجدوا في لغة العرب لفظةً تصلح ان يعبّروا بها عن القائم (١٢) بنفسهِ غير اسم الجوهر ولذلك يسمّون كلّ موجود قائم بنفسهِ جوهراً . قديماً كان ذلك الموجود او محدثاً . بسيطاً او مركّباً . شاغلاً حيّزاً او غير شاغلٍ حيّزاً . قابلاً عرَضاً او غير قابلٍ عرضاً . فان انكر المسلمون حفظهم الله تسميتنا الباري سبحانهُ جوهراً عبارةً عن القائم بنفسهِ فليدلّونا على اسمٍ في لغتهم ينوب عن القائم بنفسهِ نيابةً أوقع من اسم

الجوهر لنستعمله بدلًا من الجوهر او يجيزوا لنا استعمال اسم الجوهر لمعنى القائم بنفسه إنْ علموا ان ليس في لغتهم لفظة تصلح ان يُعبَّر بها عن القائم بنفسه غير اسم الجوهر لنعتمده . او يعترفوا لنا بأنْ ليس في لغتهم اسم يجوز ان يُعبَّر به عن القائم بنفسه لنعلم ذلك ونعتمد بان نُسمّي كلّ موجود قائمٍ بنفسه قائمًا بنفسه حسبُ . وايّ قسمٍ اختاروا من هذه الاقسام الثلاثة وافقناهم عليه

قال : نحن نجيز لكم القول بان (١٣) الله جوهر بمعنى القائم بنفسه . فما معنى قولكم انّ الله ثلثة اقانيم آب وابن وروح القدس ؟

قلتُ : قد اتّفقنا على ان الله جوهر بمعنى القائم بنفسه . وليس يخلو هذا القائم بنفسه ان يكون حيًا او غير حيّ لأنه ليس شيء قائم بنفسه الّا هو امّا حيّ وامّا غير حيّ . ومن المحال ان يكون خالق الحياة ومُحدِث كلّ شيء ميّتًا غير حيّ فنقول انّ البارئ تعالى قائم بنفسه حيّ

ثمّ لا يخلو هذا القائم بنفسه الحيّ ان يكون ناطقًا او غير ناطق لأنهُ ليس حيّ الّا هو امّا ناطق وامّا غير ناطق ومن المحال ان يكون خالق الناطقين ومُحدِث النطق غير ناطق فنقول انّ البارئ تعالى قائم بنفسه حيّ ناطق . ثمّ ليس حيٌّ الّا بحياة ولا ناطق الّا بنطق (١٤) فنقول ان البارئ تعالى قائم بنفسه حيّ بحياةٍ ناطقٌ بنطقٍ . والذي نريدهُ بقولنا «نُطق» غير ما يذهب اليه المسلمون بقولهم «النطق» وذلك انّ حدّ النطق عندهم هو حركة اللسان لكل حيوان بصوتٍ مسموع وهو عامّ فيما يعقل وفيما لا يعقل . وامّا النطق عندنا فهو يخصّ ما يعقل دون ما لا يعقل . وهو على ضربَين نُطق الصوت ونطق الفهم فنطق الصوت يكون باصطكاك الاجسام والهواء وهذا النطق لا يوجد الّا في الاجسام القابلة للموت . وامّا نُطق الفهم فهو القوّة النطقيّة الموجودة في النفس التي بوجودها يوجد العلم والحكمة والمعرفة وإدراك الاشياء . وبعدمها يعدم جميع ذلك . وهذا النطق يخصّ كلّ موجودٍ لا يموت مثل النفس الناطقة والملائكة (١٥) والبارئ تعالى . ولمّا كان الانسان مركّبًا من جسد مائت ونفسٍ غير مائتة حصل له النطقان اعني نطق الصوت ونطق الفهم . وعلى هذا الوجه نقول انّ الله تعالى ناطق كما نسمّيه جوهرًا بمعنى انهُ قائم بنفسه لا لانهُ متحيّز ولا قابل للاعراض كسائر المخلوقات . ونسمّيه حيًّا بمعنى انهُ له حياة وروح لا لأنهُ

حيوان كسائر الاحياء . وكذلك نسميه ناطقاً بمعنى أنهُ ذو نطق, لا لأنهُ كسائر الناطقين الذين أُعطوا النطق

قال: امّا قولكم انَّ الله حيٌ وانهُ ناطق بمعنى حكيم فسائغ . وامّا قولكم انهُ حيٌ بحياة وناطق بنطق فهو قول يؤدي الى الشرك لانكم تثبتون مع الله قديمَين آخرين وهما الحياة والنطق

قلتُ: فقول من يقول انَّ الله حيٌ بلا حياة وناطق بلا نطق (١٦) يؤدي الى القول بانَّ الله غير حيٍ وغير ناطق لأنّهُ لا حيٌ الّا بحياة ولا ناطق الّا بنُطق كما لا نحويٌ الّا بنحو ولا مهندس الّا بهندسة . وذلك انَّ الاسماء المشتقّة هي مأخوذة من معانٍ موجودة تسمّى بها الاسماء المشتقّة حسب مقتضى اللغات والقوانين المنطقيّة . والحيّ مشتقّ من الحياة والناطق مشتقٌ من النطق . فلزم من ذلك ان لا يكون حيٌ الّا بحياة ولا ناطق الّا بنطق

وايضاً انَّ الوزير أيدهُ الله يعلم ان اهل السُّنّة من المسلمين حرسهم الله يعتقدون انَّ الله حيٌ بحياة عالم بعلم قادرٌ بقدرة مريدٌ بارادة متكلّم بكلام سميعٌ بسمعٍ بصيرٌ ببصَر . فان كان النصارى مشركين لاجل قولهم ان لله حياةً ونطقاً فاهل السُّنّة من المسلمين احقُّ منهم بالشرك لاعتقادهم انَّ لله حياةً وعلماً وقدرةً وكلاماً وارادةً وسمعاً وبصراً . وان كان اهل السُّنّة موحّدين (١٧) مع إثباتهم لله ذلك فالنصارى ايضاً موحّدون مع اثباتهم لله حياةً ونطقاً

وممّا يدلّ على ان الله حيٌ بحياةٍ وناطقٌ بنطق هو انَّ قولنا «قائمٌ بنفسهِ» يفيدنا معنًى غير المعنى الذي يفيدنا قولنا «ناطق» وغير المعنى الذي يفيدنا قولنا «حيٌ» . فقولنا قائم بنفسهِ حيٌ ناطق يفيدنا ثلثة معانٍ هي الذات والنطق والحياة . ونحن نسمّي النطق كلمةً اذ لا نطق الّا بكلمةٍ ولا كلمةً الّا بنطق ونسمّي الحياة روحاً لأنّ لا حياة الّا بروح ولا روح الّا بحياة

ولمّا كانت ذات البارئ تعالى غير قابلة الاعراض والتركيب بطَلَ ان يكون نطقهُ وحياتهُ اعني كلمتهُ وروحهُ عرَضَين او قوّتَين مركّبتين مثل البياض (١٨) في الثلج والحرارة في النار . ولمّا بطَل ان يكون نطقهُ وحياتهُ عرَضَين او قوّتين مركّبتين ثبت انهما جوهران مساويان للذات في الجوهريّة والقدم . ولمّا ثبت ذلك بطل ان

يدخل عليهما الاعراض كما يدخل على نطق المخلوقين وعلى حياتهم

ولذلك حصلت الذات بمجرّدها غير عرض وغير قابلة الاعراض. والنطق الذي هو الكلمة غير عرض وغير قابلة الاعراض. والحياة التي هي الروح غير عرض وغير قابلة الاعراض. وكلّ موجود ليس بعَرَض فهو بقِسْم الضرورة امّا جوهرٌ عامّ وامّا اقنومٌ خاصّ حسبما بيّنهُ ارسطاطاليس في كتاب القاطيغورياس حيث تكلّم على الجوهر والعَرَض

فلمّا بطلت ان تكون الذات والكلمة والروح ثلثة اعراض او ثلثة جواهر عامّة ثبت انّها ثلثة اقانيم خواصّ ولمّا كانت الذات علّة ولادة الكلمة وعلّة انبثاق الروح وكانت الكلمة (١٩) مولودة من الذات كولود النطق من النفس والضوء من الشمس وكانت الروح منبعثة من الذات كانبثاق الحياة من النفس والحرارة من الشمس سُمّيت الذات اباً والكلمة ابناً والحياة روحاً قدساً. وكما انّ ذات النفس ونطقها وحياتها نفسٌ واحدة وذاتَ الشمس وضياءها وحرارتها شمسٌ واحدة كذلك الذات الالهيّة والكلمة والروح الهٌ واحد. ولـذلك نقول انّ الله جوهرٌ واحد ثلثة اقانيم آب وابن وروح القدس

قال: قولكم انّ الله كلمةٌ وروح هما اقنومان قولٌ غير معقول

قلتُ: قولنا انّ الله ناطق حيّ قولٌ معقول. وقولنا انهُ ناطق بنطق وحيٌ بحياة وانّ نطقهُ هو كلمتهُ وحياتهُ روحُهُ وانّ كلمتهُ وروحهُ ليستا عرَضين ولا قوّتين مثل كلمة المخلوقين وحياتهم كلّ ذلك قول مفهوم معقول (٢٠). وقولنا انهُ اذا بطل ان تكون كلمتهُ وروحهُ عرَضين ولا قوّتين ثبت انهما اقنومان قولٌ معقول ضروري. فقولنا اذن انّ الكلمة والروح هما اقنومان هو قول معقول ضروري. ولو قيل انهُ غير معقول لوجب ان ننكر على المسلمين اقاويل كثيرة غير معقولة كقولهم انّ لله يدين خلق بهما آدم. وهما مبسوطتان لا مغلولتان. فانّ هذا منهم غير معقول ولذلك يعترفون انّ اليدين في الله ليستا بجارحتين. واذا سُئلوا عن ماهيّتهما لم يجيبوا بجواب معقول

قال الوزير: ان يدي الله تعالى هما نعمتهُ وقدرتهُ

قلتُ: لو كان يدا الله هما نعمتهُ وقدرتهُ لمّا كان لتخصيص آدم انهُ خُلق بيد الله معنًى اذ كلّ الاشياء (٢١) لم تُخلق الّا بنعمة الله وقدرتهِ فبطل من هذا الوجه ان

تكون يدا الله نعمتهُ وقدرتهُ . وكذلك كلّ صفتين تذكران انهما يدا الله يختصّان بآدم فيحصل قولهم انّ لله يدين هما عندهما صفتان مجهولتان. فلا يجب ان ينكروا على النصارى قولهم ان كلمة الله وروحه هما اقنومان معروفان لا مجهولان

قال: فلمّا كان اعتقاد النصارى في البارئ تعالى انهُ اله واحد على ما وصفت فما حملهم على ان يقولوا انهُ ثلثة اقانيم آب وابن وروح قدس فيوهمون السامعين انّ الله تعالى ثلثة اشخاص او ثلثة آلهة او ثلثة اجزاء. وبقولهم انّ لله ابناً يوهمون من لا يعرف اعتقادهم انهم يريدون بذلك ابن المباضعة والتناسل فيُظهرون على انفسهم تهمةً هم بريئون منها

قلتُ: ولمّا كان اعتقاد المسلمين في البارئ تعالى انهُ غير ذي جسم وغير ذي جوارح واعضاء وغير محدود في مكان فاذا حملهم على القول (٢٢) انّ لله عينين يبصر بهما ويدين يبسطهما وساقين يكشفهما ووجهاً يوليهِ الى كلّ جهة وانهُ يأتي في ظلّ من الغمام فيوهمون السامعين انّ لله تعالى جسماً واعضاء وجوارح وانهُ ينتقل من مكان الى مكان في ظلّ من الغمام فيظنّ من لا يعرف اعتقادهم انهم يجسّمون البارئ تعالى حتّى انّ قوماً منهم اعتقدوا ذلك واتّخذوهُ مذهباً ومن لا يتحقّق اعتقادهم يُتهمهم هم منهُ بريئون

قال: العلّة في قول المسلمين انّ لله عينين ويدين ووجهاً وساقين يكشفهما وانهُ يأتي في ظلّ من الغمام هي انّ القرآن نطق بذلك والمراد فيهِ غير ظاهر اللفظ. فكلّ من يحمل ذلك على ظاهرهِ ويعتقد انّ لله عينين ويدين ووجهاً وساقين وجوارح واعضاء وانّ ذاتهُ تنتقل من مكان الى مكان وغير ذلك ممّا يقتضي التجسّم والتشبه فهم يلعنونهُ ويكفّرونهُ

قلتُ: وكذلك العلّة في قول النصارى (٢٣) انّ الله واحد في ثلثة اقانيم آب وابن وروح القدس هي انّ الانجيل نطق بذلك والمراد بهِ الله تعالى وكلمته وروحه. وكلّ من يعتقد انّ الاقانيم الثلثة هي ثلثة آلهة او ثلثة اجسام او ثلثة اجزاء او ثلثة اعراض وثلث قوى مركّبة او غير ذلك ممّا يقتضي الشرك والتشبيه والتجزّي والتبعيض ولنّ المراد بذكر الآب والابن ابوّة او بنوّة نكاح او تناسل او مباضعة او جماع او ولادة من زوجة او من بعض الاجسام او من بعض الملائكة او من بعض المخلوقين

فهم يلعنونهُ ويحرمونهُ

قال : والله قد سُررتُ بما اوردتَ عن النصارى وان كان فيهِ ما يحتمل الجدال والمناقضة على رأي من يدفع إثبات الصفات لله من المسلمين . وهذا قريبٌ الى ما كنتُ اعتقدُ فيهم . وانما بقيَتْ الشبهة الاخرى وهي قولهم ان يسوع البشري المولود من مريم هو ابنٌ ازلي خالقٌ (٢٤) غير مخلوق مولود من الله قبل كلّ الدهور فما قولك بذلك ؟

قلتُ : أيد الله الوزير ليست النصارى تعتقد ان البشري اي الناسوت المأخوذ من مريم هو ازليّ خالق غير مخلوق ولا انهُ هو مولود من الله قبل كلّ الدهور بل تعتقد ان هذا الناسوت مخلوق محدث لا يتميز عن سائر النـاس الّا بأنهُ لا يعرف الخطيئة

قال : افليس تقبلون الامانة التي قرّرها الثلثمائة والثمانية عشر (١ ؟

قلتُ : نقبلها كما نقبل الانجيل ونعظّمها كما نعظّمهُ

قال : أفليس يتضمّن ما هذه حكايتهُ : نؤمن بالاله الواحد الآب حاوي الكل خالق السماوات والارض ما يُرى منها وما لا يُرى وبالربّ الواحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد بكر الخلائق المولود من ابيهِ قبـل كلّ الدهور نور من نورٍ اله حقّ من اله حقٍ من جوهر ابيهِ مولود وليس بمخلوق ؟

قلتُ : هذا من لفظ الامانة ولا شكّ فيهِ ونحن نقبلهُ ولا ندفعهُ

قال : فقد لزمكم اذن القول بان يسوع البشري المولود من مريم اله ازليّ حق مولود من ابيهِ (٢٥) قبل كلّ الدهور وليس بمخلوق حسبما يقتضيهِ القول

قلتُ أيّد الله الوزير : ما يلزمنا ذلك لأن المعنى الذي نشير اليهِ بقولنا يسوع وذلك الذي نريدهُ بقولنا الربّ في هذا الموضع هو الكلمة الازليّة . والذي نريدهُ بقولنا يسوع مطلقاً هو البشريّ المأخوذ من مريم وان كان اسم الربّ يقع على يسوع واسم يسوع يقع على الرب في عدة مواضع لاجل الاتحاد والذي نريدهُ بقولنا المسيح هو المعنيان معاً فالربّ الذي هو الكلمة ازليّ خالق ويسوع زمنيّ محدث . فقولنا الوحيد المولود من ابيهِ قبل كلّ الدهور هو عطف على الربّ الذي هو الكلمة لا على

١) يريد بذلك دستور الايمان الذي قررهُ المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥

يسوع الذي هو البشريّ المأخوذ من مريم . فاذا كان الامر على هذا (٣٦) بطل ان يكون يسوع الذي هو البشريّ المأخوذ من مريم ازليًا قديمًا خالقًا مولودًا من ابيه قبل كلّ الدهور وليس بمخلوق . وممّا يدلّ على ذلك دلالة واضحة هو أنّنا نعتقد انّ يسوع الذي هو البشري مأخوذ من مريم (١ . تمّ الفصل الاول بعون الله وتأييده

(له تابع)

سرّ الامير

رواية معرَّبة بتصرُّف بقلم حضرة الخوري بطرس صفير

١

في سفح جبل اللكّام المشرف على انطاكية قريباً من مقام القديس سمعان العمودي كان يرتفع في اواسط القرن الرابع عشر قصرُ أُسرة نصرانيّة تُعرف ببني سلّنة وهي أُسرة عريقة في الشرف من اقدم أُسر بني تغلب الراقي اصلها الى القرون السابقة للهجرة . اشتهر من ابنائها كثيرون ممّن أدّوا اجلّ الخدم للدين والوطن

وكان قصرُهم هذا يستوقف الابصار بفخامة ابراجه العالية وابنيته الشاهقة تحدق بها السهول الفسيحة والبساتين المخصبة وبقربها قرية عامرة وكلّها من املاك القصر يسمى بجرانة تربتها قوم من اهل تلك الناحية . امّا اليوم فقد حلّ بهذا الصرح الفخيم طوارئ الحدثان وتوالت عليه السنون فاصبح اثرًا بعد عين ساد عليه الخراب

١) في كلام ايليّا هنا بعض الالتباس . فانّهُ يُشعر بدعته النسطوريّة التي تجعل للسيّد المسيح اقنومين قائمين بذاتهما . والصواب انّ المسيح ذاتٌ واحدة واقنوم واحد وما يقولهُ هنا عن يسوع البشري وعن الكلمة الازليّة لا يصحّ الاعلى الطبيعتين اي الناسوت واللاهوت في يسوع المسيح . فسواء قيل يسوع او قيل المسيح فكلاهما الربّ الواحد والاله الازليّ المولود من الآب قبل كلّ الدهور من حيث طبيعته الالهيّة والمولود في الزمان من مريم العذراء من حيث الطبيعة البشريّة . فسواء قيل يسوع ام قيل المسيح فالمراد واحد اي ابن الله الازليّ المتّخذ في الزمان الطبيعة البشريّة القائمة بالاقنوم الالهي الوحيد والمتّحدة بطبيعته الالهيّة . وبهذا ايضًا يسقط ما ورد في بعض النسخ تأييدًا لمذهب النسطوريّة فضربنا عنهُ صفحًا

وأُقفلت منهُ الابواب فخلا من سكّانهِ ونسجت العنكبوت خيوطها على جدرانهِ

وكان صاحب القصر في السنة ١٣٦٠ وهو تاريخ الحادثة الغريبة التي نرويها رجلًا في الثلثين من عمرهِ اسمهُ الحارث بن سلمة وقد انقرضت هذه الاسرة في كلّ فروعها ولم يكن يُعرف بهذا الاسم غير الحارث هذا والاهلون يخلصون لهُ الحبّ لما عرفوا من مآثر اجدادهِ. وكانوا يعتبرون زوجتهُ السيدة ماوية ايّ اعتبار وهي على جانب عظيم من الفضل والفضيلة والاريحيّة والتقى تعيش مع زوجها في رفاهة ووفاق ولهما من سعة الاملاك وطائل الثروة وكثرة الخلّان وطاعة اهل تلك المقاطعة ما يحبّب الى المرء حياتهُ ويسعدهُ في دنياه

وقد توالت عليهما اسباب الهناء يوم رُزقا ولدهما البكر ففي صباح ذاك النهار قبل ان تذاع البشرى خفقت الأعلام الزرقاء في اعالي الجدران خفقانها ايام الانتصار وقُرع الجرس الكبير في قبته الشاهقة فبلغت رناته المبهجة كل الانحاء. وما علمت الناس بفيضان هذه النعمة الجزيلة على اميرهم حتى تهافتوا زرافاتٍ ووحداناً الى القصر يزجون ويطربون باناشيد التهاني داعين لولي العهد بالرغد والسعادة ولابيهِ باطالة البقاء

وقد صُرفت بقيّة ذاك النهار في تهيئة حفلات العماد التي جرت صباح اليوم التالي فرفع القوم على ممرّ الموكب اقواس النصر من الغار والرياحين ونثروا ازهار الورود على الطريق من القصر الى الكنيسة حيث أُقيمت حفلة باهرة وأُطلق على الامير اسم نعمة

غير انهُ اثناء القدّاس الذي قُدّم بعدئذٍ شكراً لله على منّتهِ العظمى ولحراسة الولد الكريم من غوائل الحدثان ليقضي حياةً تليق بالدم الشريف الذي يسري في عروقه حدثت صدفة امرٌ اهتمَّ لهُ الحضور اهتماماً وهو ان الشموع انطفأت على حين فجأة بهبوب ريح شديدة فتحت نوافذ الكنيسة ممّا جعل الناس يتشاءمون بمصير الامير الصغير

ولمّا كان المساء ساد السكوت وأخلدت الجماهير الى الراحة وفُسح مجال للامير حارث ان يجلس على مقربة من سرير ولي عهدهِ يدرس ملامح وجههِ فيبني على مستقبله قصور آمالهِ البهية. غير ان ما اختبرهُ من تقلّبات الدهر المدهشة جعلتهُ الّا يأمن على ابنهِ من مناهدة الحادثة فيتراءى لهُ ابنهُ تارةً في ذروة العزّ قابضاً على ناصية المجد والشرف رافلًا في مطارف الرغد والهناء ولا يعتم ان يشاهده في اقصى دركات

الذل والهوان محتسياً ثمالة كأسٍ اولهُ حلوٌ وآخره مرّ المذاق وهذه سُنّة الزمان في ذويهِ

وبينا هو سابح في بحر هذه الهواجس واذا بطارق قرع باب القصر بشدة أيقظتهُ من سُباتهِ العميق فقيل لهُ ان فارساً متّشحاً برداء اسود يجلّلهِ من قمة رأسه الى اخمص قدميه ولهُ عينان وقّادتان تلمعان في سواد الليل الحالك كانهما شهابان ووراءهُ خمسة فرسان على شاكلته وهو يطلب بالحاح مقابلة الامير حارث على انفراد. وما هي برهة حتى اختلى والفارس في احدى غرف القصر يتحادثان واستغرقت المحادثة مدةً خرج بعدها الفارس وتبعه ارفاقه وابتعدوا عن ظهور جيادهم دون ان يعرف احدٌ شيئاً من امر هذه المواجهة

٢

مضى على هذه المقابلة التي شغلت الافكار مدةٌ من الزمان . وكان الامير نعمة الصغير ينشأ في اثنائها على مهد الهناء والدلال مغتذياً بلبان الحنان الوالدي. ولم يكن ألطف من منظر ذاك الامير الجميل اذ كان يسند رأسهُ على صدر امهِ وهي تسير به الهوينا. في البساتين النضرة ولم تكن تتأخر عن ارضاعه مع الحليب اشرف الخلال والمزايا. فكانت كلما التقت بفقير تضع في يدِ ولدها قطعاً من النقود ليدفعها اليه والابتسامة تزين ثغرهُ الدرّي . على خلاف والده الذي ما فتئ واجماً كسيف البال خاشع الطرْف تُقرأ آياتُ الكآبة على جبينهِ لا يقشع عنهُ غمامَ الهموم الّا رؤيةُ حركات ابنه البهجة وسماع مناغاتهِ الطريبة ثم لا يلبث ان يكفهرّ وجههُ فيزيد تجهماً وتقطباً مما حيّر امرُه اهل بيتهِ ومعارفهِ

فعيل صبرُ زوجتهِ وعزمت يوماً ان تستنفد كنانة جهدها لتقف على مخبآت ضميره . ففي احدى ليالي الشتاء وقد هبّت العواصف واشتدّ البرد كان الامير جالساً في احدى قاعات القصر ليصطلي قرب موقد وعلامات الكآبة بادية على وجهه اكثر من سائر الايام . وكانت الاميرة جالسة بقربه تنشد ابياتاً ارقّ من النسيم الى ان نام وليدُها على اثنائها الشجية نومةً هادئة ترفرف حواليه ملائك السلام فنقلتهُ الى غرفة ثانية ورجعت قرب زوجها وكان ابنُها نعمة بلغ الثالثة من عمره منذ يومين

فافرغت حديثها معهُ بالطف قالب الرقّة والرجاء وقالت : « قد خلا بنا المقام يا عزيزي الحارث فقل لي بحقك ما سبب كآبتك؟ ألستُ انا اشدّ الناس حباً لك؟ أو لا

تعتقدني اني شريكة حياتك في السرّاء والضرّاء».

فلم تنل على كلامها هذا الرقيق جواباً: فاردفت باكثر حناناً:

«تُرى ما الذي ينقص لسعادتك؟ فهذا نعمة ثمرة حبّنا ومطلع انسنا وموضوع آمالنا ألستَ تجد فيه ما يُجلي عن قلبك الكروب ويحلي مرارة عيشك؟».

ثمّ انتظرت جواباً لم يُحِرْهُ عليها الحارث فسألت بإلحاح:

«هل احزنك نقصان حاصلاتنا سنةً عن سنة ام انت آسفٌ على ما بعتهُ من املاكنا؟ فلا كان مالٌ يذهب بذهابه الهنا. ولا كانت حياة مبنيّة سعادتها على الاملاك!».

قال الحارث وقد زادت نفسهُ انقباضاً: «ان في خزانة الصدر سرّاً هائلاً يا ماوية اذا اطّلعتِ على حقيقته كان سبب هلاكك فكفّي عن اللجاج. فاني لستُ بسبب لكِ اذية. اشفقي ولا تلحّي».

ثم اخذ يدمدم كلمات متقطعة كمن يخاطب بها نفسهُ ويقول: «لعلّه قادم بعد قليل... قبّح الله وجهك ايها الفارس الاسود... دَع الولد...» ولم ينتهِ من دمدمته حتى ألقت الاميرة نفسها على الخشخش مستغيثةً وقد طار لبّها شعاعاً وقالت تخنقها العبرات:

«ماذا تقول.. هل حياة وحيدي على شفير الهاوية. يكاد هذا الكتمان يقتلني. اريد بلا مراجعة ان توقفني على الحقيقة! فحياتي ونفسي فداء وحيدي وفداك!».

فقال الحارث: «أموت أهون ايتها العزيزة عليّ ومنكِ من ايقافك على هذا السر. ومع ذلك ان لم يكن من اخبارك بدٌّ فاسمعي وتجلّدي:

«دعا صوتُ الشرف احدَ الامراء للمدافعة عن المظلوم في حرب جرت بين الدولة وقبائل العربان فلبّى الامير هذا الصوت وسار بمقدّمة الجيوش متّخذاً معهُ ولدهُ الوحيد البالغ من العمر عشرين ربيعاً. فساء النقاب وقُتل الامير تحت العجاج وبقي ابنهُ يدافع الى النهاية وكان برفقته جنديٌّ يناهزهُ سنّاً يقوم بخدمته ويحيط علماً بكل احواله.

«ولما انتهت المعارك وكان الامير الفتى عائداً الى قصره قلب لهُ خادمهُ ظهر المجنّ بين الفيافي والقفار وقتلهُ شرّ قتلة ورمى بجثته بين الجنادل وتوجّه نحو قصره

يحمل اسمهُ واوراقهُ وامواله ووضع يدهُ على املاكه مدّعياً انهُ هو ابن الاميرالذي شاع قتلهُ

واذكان بين الامير القتيل والخادم الخائن مشابهة بالهيئة والملامح والسنّ وكان هذا قد اطّلع على سرائر الامير ولهُ معرفة بوكلائهِ واملاكهِ انطلت حيلته على الجميع وصار هو الآمر الناهي ولا معارض. وخدمهُ حسنُ البخت فاقترن بفتاة لاحد امراء تلك النواحي فرزق منها ولداً نجيباً وظنّ الاثيم انهُ بين الرفاه والاقبال وبين الكأس والوتر ينسى ما جنت يداه غير انَّ نخز الضمير جعلهُ دائماً قلق البال في جبه الذهبي

ففي احدى ليالي الشتاء قرع بابَ قصره فارسٌ غريب وطلب مواجهتهُ ولما اختلى بالامير قال له: «انا على طليعة من امرك وعارف انك قاتل سيّدك مهما لبست من الازياء. ولديَّ على ذلك بيّنات قاطعة». وذكرها للامير بكلام لم يجد معهُ سبيلاً الى النكران. ثم اردف: «وسأذهب نهار غدٍ ارفع امرك الى العدالة فيعلم القاصي والداني ان الذي يظنه الناس اميراً شريفاً ما هو الّا قاتل سارق غدّار ... على اني أكِلُ كتمانَ حقيقة حالك والعفو عن جرمك لامرٍ ليس لهُ ثانٍ وهو ان تسلّمني ابنك بعد ثلاث سنوات». وكرر له: «خذ لنفسك احد الامرين ابنك ام المشنقة». وأبرز الفارس من جيبه ورقة تعهُّدٍ وطلب من الامير ان يوقع بذيلها امضاءه. ومن نكد الدنيا على المحتال الشقي اختار الامر الاول ورضي بالعقد... وبعد هذا وذاك... أمضيتُ التعهُّد للفارس....

فكانت كلمة «امضيتُ» سهاماً بقلب زوجتهِ وصاعقة انقضَّت على رأسها فصعدت للحال من صميم فؤادها زفراتٍ مذيبة يتخللها اصوات نحيب مرعبة. ثم وقعت على الارض لا حراك لها...

وقد غاب هدى الامير وطار صوابهُ من شدَّة الاضطراب فلم ينتبه لزوجتهِ من فداحة المصاب ووطأة التأثير وأخذ يذهب ويجيءُ في تلك القاعة كأن به جنوناً ووجبات قلبه الخافقة بين حنايا صدرهِ يكاد يحصيها السامع

٣

اما الفارس الذي اتى على ذكره الامير حارث القاتلُ فكان عدوَّهُ الألدّ له عليه

ثأر وتغلي في صدره مراجل الحقد والبغضاء . فاستنفد الامير الكاذب كل الحيل لتلهّيه او ارضائه . ولكن مضت سنوات ثلاث من غير جدوى وحاول الامير ان يهجر البلاد بيد ان عدوه كان واقفاً له بالمرصاد يتهدده بافشاء السرّ لاول حركة يُبديها . ولا غرو فقد كان ذلك الفارس اشبه بسيف انتضاه الله على رأسه ليقتص ممّن سفك دم البريء واستولى على املاكه ظلماً . غير ان حادثاً كان يملأ النفس بأنه يجد مع توالي الايام مخرجاً من هذا المأزق الحرج لكنّ عين الله لم تنم . . .

وبينما الامير يتمشى في القاعة اذا بطارق يطرق باب القصر تكراراً . وكان القادم ذاك الفارس نفسهُ الذي اختلى مع صاحب القصر من ثلاث سنوات في مثل هذا الليل المدلهمّ ومعهُ فرسان خمسة . فتح لهم وأدخل الفارس على الامير

فقال الفارس متهكماً : « ترى يا سموّ الامير اني لم أخلف بوعدي فهل انت وافٍ بعهودك ؟ هاك توقيعك . اعترف خطك ؟ اني اعتبر هذا التوقيع اكثر من كل ما لديك من اوراق الامارة ومستنداتها ومن كل شهادات النسب . فقد حان لك ان تسلّمني ابنك هذه الساعة ، اين وريث مجدك الاثيل الذي نلته باشرف الطرق ؟ فقد اصبحتُ احقّ به منك »

فوضع الامير اصبعهُ على فم الفارس مشيراً الى زوجته وقال : « صه كي لا تسمع » قال الفارس : عجّل عليّ بالغلام وإلّا سيعلو المشنقة غداً رأس شريف »

ودخل الغرفة المجاورة حيث نظر الوليد نائماً وهمّ بأخذه

فهبّ الحارث واقفاً بينهما صارخاً « بُنيّ بُنيّ ! جيئاني فدى عن ولدي » وكان جواب الفارس على هذا الصوت الذليب ضحكة امر . والسخرية . واذ رأى الاميرَ يدافع عن ولده وكأنهُ أُصيب بشعور امر جنودهُ ان يربطوهُ بالحبال وركبوا احد الجياد فعلوا وولّوا مسرعين في ذاك الليل الحالك والعواصف تملأ صريرها الآفاق

وفي صباح اليوم التالي وصلت فرقة من رجال الدرك وقد عرفوا بما جرى في القصر فلم يجدوا فيه سوى الخدم قرب سيدتهم متهافتين الى خدمتها

لكنها بعد ان افاقت من غشيانها اعترتها حمّى شديدة غيّبتها عن الرشد من جرّاء ما كان في تلك الليلة المشؤومة . وكانت في هذيانها تتكلم ببعض كلمات متقطعة اُطلع منها اهل القصر على حقيقة امر اميرهم وسرّه الهائل . واما هذه

السيدة المسكينة وقد كانت سليلة الأمراء حقيقةً وانطلت عليها الحيلة مدة من الزمان فبلغ منها التأثير اقصى مبلغه وأودى بحياتها فقضت تحت وابل العبرات وسلّمت روحها النقية بين يدي الملائكة امثالها

حدث ولا حرج عمّا جرى في القصر حينئذٍ وقد اضحى كل ما فيه غنيمة باردة تتناوله ايدي الشارد والوارد وظلّ عقيب ذلك لا يأوي اليه الّا البوم والغربان. فانتشر الخبر في كل الأنحاء، وعرف الجميع ان الامير المزعوم رُفع امره الى ديوان العدالة الاعلى وأُودع سجناً مظلماً الى ان يصدر الحكم في حقّه

٤

واما الامير الصغير نعمة اذ اصبح يتيماً اخذته مربيته الى قريتها ودبّته بعرق جبينها ودموع حنانها متعلقة به تعلقاً شديداً وكانت كل سنة تذهب به الى ضريح والدته فيركعان ثمة للصلاة لاجل من كان يدعوها امه السماوية. وكان واحد من اقرباء امه يمده احياناً ببعض المساعدة الى ان شبّ على اكرم الخلال وعُدَّ من صفوة الشبّان غير انهُ وقف اخيراً على خبر ابيه فكان هذا الخبر علقماً كدّر صفاء عيشه ونغّص كل ايامه. ولم يزل حديث ابيه في افواه الناس حتى كان يُخيَّل له ان القوم يشيرون اليه بالاصابع قائلين: «هذا ابن الامير المحتال»

فلما صار له من العمر خمس وعشرون سنة وقد ماتت مربيته الامينة رأى ان لا مناص له من تلك الاكدار الّا باعتزاله الوطن واقامته في بلاد بعيدة لم يبلغ اليها خبر ابيه. وكان يودّ ان يزهد بالدنيا واباطيلها وينبذ كلّ ترّهاتها فعزم على الانضمام الى رهبان في جبال لبنان يتفانون في خدمة الغريب ويقاسون في سبيل القريب والمسافرين ضروب المشقات وذلك ليكفّر عن قسوة ابيه وطمعه الذي جرّه الى اقطع الآثام

فنهض صباح احد الايام يومّ الدير وبعد ان مشى نحواً من ستة ايام كادت تغرب الشمس وهو في وسط احدى غابات الارز المطلّة على وادي نهر قاديشا. فعرّج عن الطريق متفتشاً لعله يجد كوخاً او مغارة يبيت فيها ليلته واذا بعتيق باذت على مقربة منه وما احسّ به حتى اجفلت وولت هاربة فتبع آثارها حتى وصل الى شجرة قديمة العهد بالقرب منها شيخ تسقط على صدره لحية بيضاء وقد تغضّن جبينه وتجعّد وجهه بأسارير عميقة وكان منهوك القوى شاحب اللون ليس فيه من علامات الحياة

ألّا باصرتان وقادتان تلمعان من خلال حاجبين طويلين منسدلين عليهما .

ولما دنا منهُ نعمة تكلف الشيخ التبسُّم وحيَّاه بلطف قائلًا : «اهلًا بك يا بنيّ» . فعرف الشاب انهُ امام احد الحبساء . وسألهُ المبيت عنده تلك الليلة ليتمكن من مواصلة طريقه صباح الغد . فقال الشيخ : يحلو لي يا بني ان اقاسمك تحت سقفي الحقير خبزًا جادت بهِ عليَّ يد المحسنين

وسار الناسك قدام الغلام الى ان بلغا اطلال بناء كبير فقال الشيخ : ان هذه خرائب دير فخيم قد اخنى عليهِ الدهر ترجع فيه آثاره الى عهد بعيد وقد هدمهُ المصريُّون يوم زحفوا على لبنان . فواصلا السير بين الانقاض الى ان وقف الناسك امام باب صغير في لحف رابيةٍ واشار الى الشاب أن : قِفْ فقد وصلنا . فاحنى الامير نعمة رأسهُ وولج الباب واذا بغرفة واسعة لمح على احد حيطانها صليبًا كبيرًا . وكان قرب النافذة الوحيدة منضدةٌ صغيرة ومقعد من خشب عليهِ حصيرة

. ثمَّ همَّ الحبيس بتهيئة الطعام لضيفه فقدَّم لهُ على المنضدة من احسن ما عنده خبزًا من شعير ولبنًا وعسلًا واثمارًا من بستان كان هو القائم بحراثتهِ . فاستلذَّ الفتى طعام الناسك وجاهر انه لم يذق اطيب منه بأيامهِ السابقة واستهلَّ الشاب الحديث بعد العشاء قائلًا : « ما الطف هذه المعيشة وما اسعد حظَّك ايها الناسك . انَّ نفسي في حالة يلذُّ لي معها السكوت بين هذه الاقفار»

ولم يلبث ان دعاه سياق الحديث الى سرْد خبره وخبر ابيه وعلى رغبته في اعتزال الدنيا ليكفّر عن مآثم والده

وبينا كان الشاب يتلو فصول روايتهِ المفجعة كان الناسك مقبلًا اليهِ وعيناه شاخصتان الى محياه الوسيم وقد اخذ منهُ التأثر كل مأخذ وقال : «أأنت حقًّا ابنَ من كان يُعرف بالامير الحارث بن سَلَمة؟ قال : نعم وهل لك معرفة بوالديّ؟ اجاب : «لي بهما معرفة » واستتلى بتزيد اللهف : « اسفًا على تلك الاميرة المسكينة ويا لك يتيمًا اهلًا للشفقة والحنان . فلا ريب انَّك قذفت اباك باشنع اللعنات لانه السبّب الوحيد لما حلّ بك وبامّك المسكينة من اصناف الشقاء والتعاسة

قال الشاب بجدّة : معاذ الله ايها الشيخ لا يجوز لابن ان يلعن اباه فلا بدَّ ان ابي قد تاب واستغفر الله ونال من مراحمهِ تعالى العفو عن ذنوبهِ قبل مماتهِ ولعله الآن في

السماء يشفع بي مع والدتي الحنون •

واغرورقت عيناه بالدموع فمسحها واردف : بسطتُ لك ايها الناسك اني تركت الدنيا وما فيها لاعتزل في احد الاديار البعيدة . ويظهر ان ملاكاً سمويًا هدى خطواتي اليك فقد وجدت عندك جلّ ما تطلبهُ نفسي . فهل يثقل عليك ان اقضي حياتي هنا حيث يتوفر لي ادراك الغاية التي ارمي اليها ؟

قال الشيخ : لك ما تريد . فاننا نصرف وقتنا بالصلاة والعمل والتقشف فأكفر عن آثامي وتكفر عن آثام غيرك . وطعامنا على ما رأيت اثمار من هذا البستان وصدقة خصّصَنا بها محسنو البلدة المجاورة نذهب ونطلبها كل سبت . وهذا لعمري كثير على من استحقّ باثامهِ نيران الجحيم

ثم نزل به الناسك بين الانقاض على درج ضيّق تأكّلت حجارته على توالي الايام . فبلغا معبدًا صغيرًا لم تذهب السنون ببهجتهِ وحسن رونقهِ ومتانتهِ وبقي جميع ما في داخله آيةً في الفن والاتقان ولم تؤثر الرطوبة بشيء على صور الجدران الجميلة فبقيت بهجةً للناظر وموعظة للمتأمل . وكان كاهنٌ يأتي ثلاث مرات في الاسبوع من دير مجاور يقيم ذبيحة القداس على مذبح المعبد المزدان بزهود تفوح منها اطيب الروائح

وبعد ان تلا الناسك صلاة المساء رجعا الى الغرفة وقدّم الشيخ لضيفهِ سريرهُ الخاص . امّا هو فرقد على اوراق شجر يابسة جمعها في احدى الزوايا . وشرع الحبيس يهتمّ بأمر راحة رفيقهِ الجديد ويعتني بهِ عناية الامّ بأعزّ اولادها ومع مضاعفتهِ الصوم والسهر والنوم على الحجارة والمكوث في الكنيسة طول الليل جاثيًا لم يكن ليسمح للشاب ان يسترسل مثله في اعمال التقشف والاماتة خوفاً على جسمه النحيف ولعلمهِ انهُ رجل نقي الضمير طاهر الذيل لم يأتِ اثمًا يوجب عليه التكفير مع ما قاسى في شبابه من العذابات المرّة فلم يألُ جهدًا في توفير اسباب الراحة لزائرهِ ليحبّب اليهِ العيشة النسكيّة والثبات في هذه الحالة الجديدة . وكان اذا ما اخذ الشاب ليسرد تفاصيل ما جرى لهُ بعد موت والدته ذاكرًا ما قيل لهُ عنها يُقبل اليه الناسك مصغيًا بلذة وارتياح مثنيًا على الاميرة وعلى ما عرف فيها من المحامد ومحاسن الاخلاق

وقد اذن للشاب ان يتصرّف بكل ما في الصومعة كيفما شاء ولم ينههُ الّا

عن فتح صندوق صغير كان الناسك أقفله ووضعهُ قرب سريرهِ محتفظاً عليهِ كل الاحتفاظ موصياً رفيقه ان يفتحه بعد موتهِ

وكان الناسك الشاب يصرف وقته بالعمل في البستان والصلاة مع الشيخ. وقد كان مغرماً بتسريح رائد الطرف في محاسن الطبيعة الفتّانة منتبهاً الى ما توحي اليه. ولا توحي مشاهدُ الطبيعة الى النفوس البارّة غير الطهر والصفا. فكان الثلج في الشتاء يُلبس تلك الاطلال وما حولها من الاشجار الشاهقة ثوباً ناصع البياض تتدلّى من اطرافها اصابع من جليد يخالها الناظر حين تلقي عليها الشمس شعاعها الذهبية قطعاً من الياقوت والمرجان وكان يثير هذا النظر فيه اشجى العواطف فينالهُ منهُ بعض الوحشة لا تلبث ان تنقشع غياهبُها ويعقبها سرور وابتهاج حين تشرق شمس الربيع وتتعطّر الانحاء. وتكتسي الارض والاشجار ابهى الحلل واسناها مما يرفع العقل الى جنات الخلود حيث لا تذبل الزهور ولا يزول السرور

ففي ذات يوم استأذن الشاب الناسك في الذهاب الى جبل اللكّام ليزور قبر امهِ. فقام الناسك وهمَّ بمرافقته غير انه ما سارا مسافةً وجيزة حتى شعر الشيخ بانحطاطٍ في قواه منعهُ عن متابعة السير فعاد الى صومعتهِ وذهب الشاب وحده. فنزل الشيخ الى المعبد يصلّي وكان هناك صليب كبير من الرخام الابيض اللامع معلقاً فوق المذبح ضمن اطار من حجر وقد اجادت فيه يد احد النقاشين المشهورين كل الاجادة فجاء غاية في الاتقان والدقّة والابداع حتى خيل للناظر الى محيّا المصلوب انه يقرأ عليه مع تمثيل الالم الشديد آيات المهابة والوقار والتسليم. وكان يزيد المشهد خشوعاً نافذة فتحت بكل إحكام في حائط المعبد لترسل الشمس منها نوراً خفيفاً على هامة المصلوب. ولم يكن هذا النور الضئيل الَّا ليوليهُ بهاءً وخشوعاً. أما نفس الناسك فكانت ترتوي من امعان النظر في ذاك الصليب الجميل. فكان يقضي الساعات الطوال على ركبتيه وعيناه شاخصتان الى تلك الهامة المقدسة وقلبهُ واعٍ لما يُنزل عليهِ منظرها الخشوعي من جليل المواعظ اذ لا دواء انجع للنفوس الحزينة من التأمل بصورة الاله المتألم

وعند ما كانت نفس الناسك تلتهب من شدّة التأثر كان فمهُ تتدفق منهُ صلاةٌ حارّة تخرج من اعماق فؤاده الكليم قائلاً: «يا رمزاً لكل الاوجاع وضحيّة

زكيّة عن كل الآثام لقد دعوتُك يا ربّاه بقلب جريح اعواماً طوالاً سمِّرتُ معك في اثنائها نفسي على صليب الاوجاع تُدميها الاشواك والمسامير ، فهل ارتضيتَ يا ربّاه بكفّارتي ؟ وهل كفَت الدموع التي ذرفت لتمحو اوساخ آثامي ؟ وهل أهانتني توبتي وطول صبري وآلامي لأن ارى يوماً وجهك الكريم ؟ . . . .»

٥

عـاد نعمة بعد ايام من جبل الكلّام ونزل الى المعبد فرأى الحبيس جاثياً على مسجده فلاح للشاب انه غارق في بحر التأمل العميق فلم يلتفت الى ضجّة الداخل ، فصلّى نعمة برهة ثم دنا من الشيخ ومدَّ يدهُ اليه فلم يلتفت . فقلق الشاب لهذا الجمود وهزَّ بيده رأس الناسك محدقاً النظر في وجهه فاذا هو جثّة هامدة لا حراك فيها فتأكد ان مرشدهُ قد مات . فبكاه بكاء مرّاً ووضعهُ على منصّة في صحن الكنيسة ولم تكن يد المنيّة لتقوى على تغيير شيءٍ من نعومة اعضائه . وقضى الليل في الصلاة لراحة نفسه

وفي اليوم الثاني حضر الكاهن على مألوف العادة ليقيم في الصومعة ذبيحة القداس الشاب جاثياً يصلي قرب جثة الناسك فاهتمّا بإعداد الحفلة اللائقة لدفنه . ثمَّ ذكر الشاب ان الناسك قال لهُ مراراً بان يفتح الصندوق بعد مماته . فاسرع واخذه الى الغرفة وفتح الصندوق فوقعت عينهُ على شيء اذهلهُ وهو علبة صغيرة من الشعر الاشقر الناعم وصليب من الذهب المرصّع بالجواهر موضوع على ورقة مطويّة كُتب فيها : « انا قاتل الامير حارث بن سلمة . فررتُ من السجن وقاسيتُ اشدَّ الاهوال الى ان جئتُ الى هذه الصومعة اكفّر فيها عمَّا مضى وآخرُ ما قدّمت كضحية لله ضبطُ سرّي عن ولدي فما عرَّفتهُ بنفسي . اشكر الله على انه اعاده اليَّ سالماً فليغفر لي الربّ كما اني آمل ان والدته قد غفرت لي وارجو ان تدفن جثتي قرب جثتها — الويل ثم الويل لمن تجرّهُ الشهوات الى الاستيلاء على مال القريب ظلماً واحتيالاً ويُشقي من عليه يتحتّم إسعادهم . فالله عادل صلّوا لاجلي »

فملا تَعجّب الشاب عند هذه المفاجأة واسرع الى الكنيسة ووقع على وجه والده يقبّلهُ وقد بلَّل جثمانه بأحرّ العبرات مستسلماً للكآبة والاسى . الى ان وقف الكاهن على خبره فسكّن روعهُ واخذه الى الدير واعتنوا في اليوم التالي بتنفيذ وصية الناسك

ولبس نعمة بعد ذلك اسكيم الرهبان واقام في صومعة قرب قبر والديه وعاش

عمرًا طويلًا وبلغ من القداسة درجةً سامية فكرَّمه الناس واستشفعوه. وبعد موته بعدَّة سنين ظلُّوا سلفًا عن خلف يتحدثون بخبر الوالد وفضائل ابنه التي بقي ذكرُها حيًّا يعطر اريجها الانحاء. ولسانُ حالهم يقول:

وربّتْ آكلةٍ منت اخاها ... بلذّةِ ساعةٍ أكَلاتِ دهرِ
وكم من طالبٍ يسعى بشيء ... وفيه هلاكه لو كان يدري

خطبة في رأس العام

للجاثليق ايليا الثالث المعروف بابي الحليم ابن الحديثي

المقدمة

بين المخطوطات التي دخلت في العام المنصرم في مكتبتنا الشرقيَّة كتاب متوسّط الحجم عريض الجانبين مجلَّد بجلد احمر قاتم ومخطوط على ورق صفيق وبالقلم غليظ عدد صفحاته ٢٨٢ وتاريخهُ سنة ٢٠٣س لآدم (١٥٣٥ م) وهو يحتوي على خطب الجاثليق النسطوري ايليا الثالث الشهير بابي حليم ابن الحديثي المتوفَّى سنة ١٥٠١ لليونان (١١٩٠ م). وخُطبهُ هذه شهيرة طبعها في الموصل القس يعقوب الكلداني سنة ١٨٧٣ ثمَّ تجدَّد طبعها تحت عنوان « التراجيم السنيَّة للاعياد المارانيَّة » سنة ١٩٠١ ومنها ثلث نسخ في مكتبتنا الشرقيَّة. وفي كل منها بعض خطب لم تذكر في الطبعة الموصلية. وقد نشرنا منها قسمًا في المشرق سابقًا. وكلُّها تمتاز ببلاغتها وطلاوة سجعها دون تكلّف. وفي هذه النسخة الجديدة التي ابرزها لنا صديقنا الكتبيّ يوسف افندي اليان سركيس في مصر خطبٌ لم نعثر عليها في غيرها. وها نحن نروي الاولى منها بمناسبة رأس العام الذي يُعرَف ايضًا بالنيروز وهي لفظة فارسيَّة تدلّ على اوَّل يوم السنة. واما اسم الترجام فلفظة سريانيَّة بمعنى الموعظة. وهذه الخطبة يتلوها الاقباط في كنائسهم دون تعريف مؤلفها وقد دسُّوا فيها مناداة الخطيب لرؤساء كنيستهم ل. ش

ترجام للنيروز

الحمدُ لله معرّفِ الأعمار بالأعوام والأعوام بالشهور، مميّزِ الشهور بالأيام والجُمَع والأهلَّة والبدور، مزيّن الحياة بالامن زينةَ الطروس بالسطور، ومكمّلها بشريف المناقب وحميد العواقب والفرح والسرور، نحمدهُ على ما وهبنا من البركات في الاولاد

والارزاق والاعمار ، نحمدهُ على ما منحنا بهِ من تعاقُب الاحقاب والاجيال والادوار، ونستشفع اليهِ برُسُلهِ المبشّرين بهِ في الرساتيق والدنو والامصار، المنيرين القلوب بالايمان استنارة الليالي بالأقمار

أيها السادة الهُداة رؤساء الاقباط ، واخاير الأراخنة ووجوه الاسباط ، تحوّلكم المتحوّل عنكم قد أودَعكم نقائصهُ وودَّعكم بالسلامة ، ونوروزكم القادم عليكم قد اتى يبشّركم بالامن والصحّة والاستقامة ، وعامكم المقبل عليكم قد اقبل يهنّئكم بطول اللّبث في هذه الدار والإقامة ، ويُشعركم بما سينعم الله بهِ عليكم في يوم القيامة ، فتبرّروا وتطهّروا في أيامهِ وجُمَعهِ وشهورهِ ، وانقلوا فيهِ ازوادكم الى أفنية ملكوت ممالكهِ وقصورهِ ، وتقرّبوا الى الله تعالى واحدًا فواحدًا بعُشورهِ وبكورهِ ونذورهِ ، وأرسلوها اليهِ صُحبةً من حالت احوالهُ واختلّت جميع امورهِ ، فانها تزيد في ارزاقكم للواحد منهُ ضعف وتورثكم حياة الابد، وتصرف عنكم اسباب الهمّ والغمّ والاكتئاب والنكد، وتبارك لكم في المهنة والرزق والولد

فقابلوا هذه النعمة بما يقرنُ سبوغها عليكم باستمرارها ، واشكروا الله شكرًا يقضي بازديادها لكم واستدرارها ، واعلموا انَّ الشكر يُختم عنها وان كان لا ينهض ببعض مقدارها ، وانما يجب علينا ان نتقرَّب اليهِ بما تصل قدرتنا اليهِ من حمدهِ وشكرهِ ، ويتوجَّه اليهِ الانسانُ منّا بسلامة صدرهِ وطهارة فكرهِ ، فالله تعالى لا يكلّف احدًا فوق طاقتهِ وقَدرهِ ، ولا يريد منهُ سوى العمل لآخرتهِ في جميع عمرهِ

فاعملوا اعمالًا مرضية توصل سُفنَ ارواحكم الى برور بحار الفراديس وميناها، وتبلّغ نفوسكم فيها ابلغ مقاصدها واقصى مُناها ، وتُشرق عليكم كالأقمار في كمالها والشموس في سناها ، ويسكنكم منازل مقدّسة التي أسّسها وهو الذي بناها ، فتلقَّوا هذا العام بأطهر الافكار والآمال . وقدّموا فيهِ اصدق الاقوال والأعمال ، وواصلوهُ بالابتهالات والصلوات والصيام، وتجنّبوا كلّ ما يوجب التعنيف والملام ، فكما تحبّون لانفسكم أحبّوا البعيد والقريب، واجبروا قلب الارملة واليتيم والغريب ، اقبلوا اوامر كهنتكم في الله بالسمع والطاعة ، واخدموهم بنفوسكم ونفائسكم فخدمتهم اكسبُ البضاعة ، عاملوا الناس طرًّا بالحقّ والإنصاف ، واقطلوا معهم

الافعال الكاملة الاوصاف ، واسترزقوا من وجوه الحلال وتجنّبوا جهات الحرام ، فالرزق الحلال ينمي ويربي فيبلّغ به المرام ، والحرام يقطع ويفري وحبلهُ سريع الانصرام ، فلصاحبهِ نارٌ سعيرها شديد الاضطرام ، فيا لسعادة من استعدَّ لقبول هذه الوصايا الربّانية ذات النعم الغزار ، ويا لشقاوة من خالف وأعدَّ نفسهُ حطباً لتلك النار ، ويا لنعيم من استحقَّ بالعدل والزكاة الاجتماع بالابرار ، ويا لجحيم من باع نفسهُ بالدرهم الحرام والدينار ، فهنيئاً لمن اعدَّ مائدتهُ لإطعام الصائم الجائع وفطورهِ ، وويلاً لمن أخلَّ بالقيام بعهود الله ونذورهِ ، سُحقاً لمن سحق نفسهُ في هاوُن الكبرياء والصَلَف ، وخَنقاً لمن خنقها بحبل الحسد فلقد اشرف على التلف ، فايّ عذابٍ لمن لم يؤمن باقوال الله تعالى وكفر بهِ وجحدهُ ، وايّ عقاب لمن لا يحبّ قريبهُ ولا يصون من الاذى نفسهُ وجسدَهُ ، وويلاً ثمّ ويلاً لمن سلَّم نفسهُ للفجور ، وما ابخس حظَّ من شهد شهادة الزور ، ولقد اخزى الله من استخفَّ بحقّ والديهِ في يوم البعث والنشور ، ويا حسرة من تجرأ على الأيمان الكاذبة في كلامهِ ، ويا بؤس من غفل عن نفسهِ بالتوبة فيقبضها بأدرانها ملاكُ حِمامهِ

اعاذكم الله من ان تكونوا من اولئك ، وحاشاكم من سلوك هذه المسالك ، المؤدّية الى اشدّ المهالكِ ، والله تعالى يوفقكم للاعمال الصالحة في كلّ اعوامكم من مبدإ هذا العام ، ويزيّن حياتكم بالبرّ والتقوى والقداسة مدى الأيام ، ويمتّعكم من الاعمار المديدة بأطولها ، ويجعل اواخر اعمالكم متّصلة ببداءة اعماركم واولها ، ويريكم امثال هذه السنة السنيّة ويبلّغكم منها نهاية الأوطار ، ويفيض فيها عليكم البركات ويرخّص لكم الاسعار ، ويحظيكم باعتدال الهواء وخصب الزرع والاثمار ، ويجمع شملكم بأخواتها الى ان تبلغوا اطول الاعمار ، وتنتقلوا الى ارحب منزل واسعد محلّ في تلك الدار ، ويُبقي ذكركم بعدكم مثلاً حسناً مشهوراً في الآفاق والاقطار ، وتاريخاً صالحاً يُعتَبَرُ بهِ أحسن التواريخ واطيب الاخبار ، بشفاعة سيدة نساء العالمين ، وجميع الشهداء والاطهار القديسين آمين

المخطوطات العربيَّة لكتَبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

هذه اربعون سنة مرَّت من عمرنا ونحن نبحث عن مآثر النصرانيَّة بين العرب والممالك الاسلاميَّة فنقلنا ما عثرنا عليه منها لعلَّنا نفيد بها اهل وطننا . وكان معظم حرصنا تدوين المخطوطات المسيحيَّة الموجودة في مكاتب اوربَّة العموميَّة وخزائن الكتب الشرقيَّة في انحاء مصر وسوريَّة وما بين النهرين لاسيما في اديرة الرهبان وكنائس الطوائف وبيوت الخاصَّة . فاجتمع لنا منها عدد وافر مما صبر الى هذه المدَّة على آفات الدهر مباشرةً بالقرون الاولى من الهجرة . فرأينا من نشر هذه المعلومات فائدةً للقرَّاء عموماً ولاسيما للمستشرقين ولطالبي الآثار النصرانيَّة . وقد اخترنا لذلك سَرْد اسماء المؤلفين على ترتيب حروف المعجم ولم نذكر غالباً من تآليفهم ما ضاع منها بل ما يوجد مصوناً حتى الآن مع الاشارة الى مكانه . امَّا المطبوعات فلم نتعرَّض لذكرها الَّا استطراداً تتمَّةً للفائدة . واذا ذكرنا مؤلّفاً الحقناهُ بتاريخ وفاته ان وقفنا عليه . فيحصل بذلك شبه تاريخ للآداب النصرانيَّة بعد الاسلام وعلى الله الاتكال

حرف الالف

١ ﴿ آدم ﴾ جرمانوس مطران حلب توفي في لبنان في ١٠ ت ٢ ١٨٠٩ (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٦٦٨ : والآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر ١ : ٤٠ Echos d'Orient, V, 332-343; Oriens christianus, IV 1915, 315-328)

١ً اكبر واهمّ تآليفه كتابهُ المعنون بايضاح اعتقاد القديسين ضد إلحاد الناقضين (ويروى المشاقين) . وهو الذي دعاهُ ايضاً بايضاح البراهين اليقينيَّة على حقيقة الأمانة الاورثذكسيَّة ردَّ فيه على اضاليل الروم في القضايا الخمس اعني رئاسة الحبر الاعظم وانبثاق الروح القدس والمطهر وسعادة القديسين في السماء قبل الدينونة وصحَّة التقديس على الفطير (منهُ نسخ متعدّدة في رومية ومكتبتي الروم الكاثوليك والموارنة في حلب وفي دار اسقفيَّة بيروت ومكتبة الصلاحيَّة في القدس وفي دير الشرفة . ومنهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة تاريخ الواحدة سنة ١٧٦٧) = ٢ً كتاب المجامع ليوحنا كباسوطيوس (Cabassut) عرَّبهُ جرمانوس آدم واضاف اليهِ فوائد من تواريخ

الكنائس وحذف منهُ ما لم يحسبهُ ضروريًا للشرق (منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة تاريخها سنة ١٨٠٥ . ومنهُ نسخة أُخرى في مكتبة الوجيه ميشال افندي الخوري في حلب) = ٣ً كتاب شرح التعليم وقواعد الايمان القويم (طبع في الشوير سنة ١٨٠٢) = ٤ً كتاب منارة التعاليم النفيسة في شرح سلطة الكنيسة . وهو تأليف شطّ فيهِ آدم عن الايمان فحرمهُ المجمع المقدَّس ثمَّ نبذهُ المؤلف قبل وفاتهِ . (منهُ نسخة في مكتبتي الروم الكاثوليك في حلب وبيروت وفي مكتبتنا الشرقيّة منهُ ترجمة لاتينيَّة مخطوطة) = ٥ً كتاب ردّ المطران جرمانوس آدم على التأليف المسمَّى بحرت الآباء المرسلين ... مع الكتابات التي حرَّرها البطريرك يوسف التيان واجاب عليها آدم سنة ١٧٩٤ . وفي الكتاب آراء جنسنيَّة باطلة (منهُ نسخة في دير مار سمعان للروم الكاثوليك وفي مكتبة الصلاحيَّة في القدس . وفي مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسخة ايضاً) = ٦ً مجموع مواعظ ومناشير ورسالات شتى وفتاوى قانونيَّة لجرمانوس آدم في مكتبة اليعاقبة في القدس = ١ً ولهُ تنسيق للاناجيل الاربعة برواية واحدة كالقلادة الدرّية التي طُبعت في مطبعتنا الكاثوليكيَّة . ولهُ في ذلك منشور في مكتبتنا الشرقيَّة

٢ً ﴿ آصاف ﴾ الخوري انطون : ١ً هو معرّب عن الايطاليَّة كتاب المكتبة الروحيَّة لماري اغوسطينوس اسقف مدينة ايبونا في جزئين يتضمَّن الاوَّل تأملاتهِ والثاني مناجاتهِ ومواعظهُ (طبع سنة ١٨٦٧-١٨٦٨ في مطبعتنا الكاثوليكيَّة) = ٢ً وقد عرَّب ايضاً عن اللاتينيَّة والايطالية كتاب روضة الواعظ (Seilva) للقديس الفونس ليغوري (طُبع الكتاب في المطبعة الكثلكيَّة ١٨٦٧ و١٨٨٣)

٣ً ﴿ ابراهيم الطبراني ﴾ الربّان . اصلهُ من طبريَّة وتخرَّج في العراق في القرن الثامن للمسيح وكان نسطوريًا . لهُ كتاب عنوانهُ مجادلة عبد الملك بن مروان (ويروى عبد الرحمان بن عبد الملك) الهاشمي مع ابرهيم الراهب الطبراني . منها عدَّة نسخ خطّيَّة في رومية وباريس وفلورنسة (اطلب Steinschneider : *Polemische Literatur in arab. Sprache*, n°.65, p.82) . وفي مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسختان

٤ً ﴿ ابراهيم الكلداني ﴾ القس يوسف المتوفّي سنة ١٨٣٢ (اطلب المشرق ٤ [١٩٠١] : ٨٥٢) لهُ في مكتبة الكلدان في الموصل اغاني روحية ومداريش على القديسين وعلى الموتى ورسائل مختلفة . وكان متضلّعاً في اللغتين الاراميَّة والتركيَّة

نقل اليهما من العربيّة عدّة تآليف تجد جدولها في الشرق

٥ ﴿ ابكاريوس ﴾ اسكندر بن يعقوب اغا الارمني البيروتي المتوفى في ١٣ ك ١ سنة ١٨٨٥ . (اطلب ترجمتهُ وتآليفهُ المطبوعة في كتابنا الاداب العربيّة في القرن التاسع عشر ٢: ١١٤–١١٦) . ولهُ من المخطوطات كتاب نوادر الزمان في وقائع (ويروى ملاحم) جبل لبنان (منهُ نسخة في المكتبة الخديويّة في مصر ٥: ٢١٧) وقد ذكر لنفسهِ في كتابهِ المناقب الابراهيمية والمآثر الخديويّة (ص ١٨٢–١٨٣) الكتب الآتية غير المطبوعة : التحفة الغرّاء في محاسن تونس الخضراء . وكتاب ديوان الدواوين في اجود اشعار المتقدمين والمتأخرين . وكتاب كأس المدامة في تركيب (لعبة) الدامه . ثم ديوان شعر بين نظم ونثر

٦ ﴿ ابكاريوس ﴾ يوحنا اخو اسكندر توفّي في سوق الغرب (لبنان) سنة ١٨٨٩ . لا نعرف لهُ غير مطبوعاتهِ المسرودة في كتابنا الآداب العربية المذكور (٢ : ١١٦)

٧ ﴿ ابن الحجر ﴾ هذا نسبهُ بالكلدانيّة (ܒܪ ܚܓܝܪܐ) ويقال لهُ بالعربيّ ابن الاعرج وكلاهما بمعنًى واسمهُ يوحنا بن عيسى الجاثليق . تولى البطريركية على النساطرة من السنة ٩٠٠ الى ٩٠٥م . لهُ في المكتبة الفاتيكانية بالسريانيّة والعربيّة : ١ً كتاب النواميس البيعيّة . ٢ً ولهُ في العربيّة ايضاً في رومية كتاب نقد اجاب فيهِ على ٢٨ سؤالًا طرحها عليهِ احد اهل ملّتهِ في اليمن . وقد ذكرها السمعاني في مكتبتهِ الشرقيّة (٣: ٢٤٨–٢٥٤)

٨ ﴿ ابن الاثردي ﴾ ابو الحسن سعيد بن هبة الله المتطبب المتوفى في سنة ١١٠٢م (اطلب عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ١ : ٢٥٤) . لهُ في مكتبة باريس العموميّة في المجموعة الموسومة بالعدد ٨٢ (De Slane : *Cat. des Mss Arabes*, Ms.82, n° 9) ١ً كتاب الهداية في المعتقدات والآداب المسيحيّة . ولهُ ٢ً في مكتبتنا الشرقيّة كتاب المغني في الطب . ذكرهُ الحاج خليفة في كشف الظنون (٥: ٦٥٣)

٩ ﴿ ابن بختيشوع ﴾ عبيد الله بن جبريل المتوفى سنة ١٠٥٨م (اطلب المشرق ٨ [١٩٠٥]: ١٠٩٧–١١٠٥) مقالةً في بختيشوع واسرتهِ) : لهُ ١ً في مكتبة باريس العموميّة (Paris, *Ms.* 3028) وفي المتحف البريطاني (Br. Mus., *Cod.* 944)

كتاب الروضة الطبيّة في الفنون الادبيّة في ٥٠ فصلاً . قال في مقدّمته انهُ اختصرهُ من كتابهِ تذكرة الحاضر وزاد المسافر . ٢ً كتاب منافع الحيوان مصوَّر في مكتبة باريس (Paris, Ms. 2782) . ومن هذا الكتاب نسخة قديمة متقنة في مكتبة المرحوم مراد بك البارودي عنوانهُ هناك طبائع الحيوان وخواصهُ . وفي نسخة باريس انَّ هذا الكتاب مختصر عن كتابهِ خواص مجرّب الحيوان ومنافع اعضائهِ الّفهُ للامير نصير الدولة . ٣ً ولهُ في مكتبة ليدن في هولندة (Leiden, Cod. 1332) كتاب في الاحداث النفسانيّة وفي كون العشق مرضاً . ٤ً وقد ذكر لهُ جمال الدين القفطي في تاريخ الحكماء كتاب المطابقة بين قول الانبياء والفلاسفة على صحّة الدين المسيحي . ٥ً ولهُ مقالة ردّ فيها على اليهود . وذكر لهُ ابن ابي اصيبعة (١ : ١٤٨) تآليف اخرى مفقودة

١٠ ﴿ ابن بطريق ﴾ سعيد المتطبب المعروف بافتيشيوس البطريرك الملكي الاسكندري المتوفى سنة ٩٤٠ م . لهُ ١ً تاريخ عامّ يُعرف بنظم الجوهر من عهد آدم الى زمانهِ وهو من اقدم التواريخ النصرانيّة . منهُ نسخ متعدّدة في مكاتب باريس ورومية وبطرسبرغ وفي مكتبتنا منهُ نسختان احداهما كاملة حسنة . ومنهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب . وكان طبعهُ سابقاً العلّامة ادورد پوكوك في اوكسفورد سنة ١٦٥٨ مع ترجمتهِ اللاتينيّة . وقد جدّدنا طبع نصّهِ في مطبعتنا سنة ١٩٠٦ على نسختنا مع تكملتهِ ليحيى بن سعيد الانطاكي في جزئين . ولابن البطريق ٢ً ردود على النساطرة وعلى اليعاقبة منها نسخة حسنة في بعض مجاميع مكتبتنا الشرقيّة . وفي المكتبة الفاتيكانيّة نسخة اخرى منها . وهذه الردود منقولة من تاريخهِ السابق ذكرهُ (اطلب طبعتنا البيروتيّة ١ : ١٥٩–١٧٦) . وقد ذكر في تاريخهِ لنفسهِ (ص ١٧٦) كتاباً دعاهُ بالجدال بين الخالف والنصراني الحدثة بد النياع

١١ ﴿ ابن بطريق ﴾ يوحنا ويقال يحيى عاش في اوائل القرن التاسع للمسيح لهُ تعريب كتاب السياسة في تدبير الرئاسة تصنيف الحكيم الفاضل ارسطاطاليس . (منهُ نسخ خطّيّة مختلفة في باريس وبرلين ورومية ومونيخ وفي مكتبتنا الشرقيّة ومكتبة القس بولس سباط (ROC. XVII, p. 283) . ويروى اسم الكتاب في نسخة فيّنة وفي غيرها سرّ الاسرار لتأسيس السياسة وترتيب احوال الرئاسة . وهذا الكتاب

منسوب زورًا لارسطاطاليس وانَّما هو لبعض اليونان المتأخرين: Brockelmann (Gesch. d. arab. Litteratur, I, 203)

١٢ ﴿ ابن بطلان ﴾ ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون تلميذ ابي الفرج بن الطيّب توفي سنة ١٠٦٣م. (Brockelmann, l.c., I, 483). لهُ ١ً كتاب دعوة الاطباء. (منهُ نسخ شتى في برلين وغوتا ومصر ومنهُ نسخة حسنة في مكتبتنا الشرقيّة. والكتاب طبع في مصر وفي مجلة الطبيب في بيروت ثم على حدة). ٢ً كتاب تقويم الصحة نسخهُ عديدة في مكاتب اوربَّة في باريس ولندن واكسفرد ومونيخ طُبعت ترجمتهُ الى اللاتينيَّة سنة ١٥٣١ طبعاً متقناً. منها نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة. ٣ً الامراض العارضة للرهبان (في مكاتب باريس وغوتا وغوتنجن). ٤ً في شراء الرقيق وتقليب العبيد (في مكتبة برلين ٦٢٧٩). ٥ً ولهُ رسالة ادبيَّة كتبها الى هلال بن الحسن الصابي في السنة ٤٤٠هـ (١٠٤٩م) وصف فيها رحلتهُ الى جهات الشام. نقل معظمها ياقوت في كتابهِ معجم البلدان وابن القفطي في تاريخ الحكماء (٢٩٥–٢٩٨)

١٣ ﴿ ابن البهلول ﴾ الحسن الطيرهاني النسطوري ازهر في اواسط القرن العاشر لهُ لِقسيقون اي معجم سرياني عربيّ منهُ نسخ متبدّدة في مكاتب اوربَّة وفي مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكاتب الكلدان في الموصل وماردين وفي دير الشرفة. طبع في باريس (١٨٨٨–١٨٩٦) بهمَّة الاستاذ العلّامة روبنس دوقال

١٤ ﴿ ابن تريك ﴾ هو البطريرك الاسكندري القبطي واسمهُ غبريال ابو العلا. صاعد ادار البطريركية من السنة ١١٣٦ الى ١١٥٠. لهُ في المكتبة الواتيكانيَّة كتاب علم الكنيسة

١٥ ﴿ ابن التلميذ ﴾ ابو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن المتطبّب النسطوري المتوفى سنة ١١٠١م (اطلب مجلة المشرق ٩[١٩٠٦]: ٢٦٢). وجدنا لهُ: ١ً في مكتبة الكلدان في دياربكر كتاباً في العقائد النصرانيَّة وآدابها الشرعيَّة في ٧٧ باباً مباشرةً باثبات التوحيد والتثليث ثمَّ تكوين المخلوقات والاتحاد الخ. صفحاتهُ ٢٤٧ يرتقي الى القرن الثالث عشر آخرهُ ناقص (اطلب ايضاً مجلة النعمة ١: ٢٣٩ و٢٧٠). ٢ً كتاب المغني في الطبّ. منهُ نسخ عديدة في كلّ عواصم اوربَّة (Brockelmann: Gesch. d. ar. Litter. I: 485) وفي مكتبتنا الشرقية منهُ

نسخة قديمة حسنة بالحرف الكرشوني . ٣ً كتاب خلق الانسان . في مكتبة اوكسفرد البودلية (١ : ٦٠٩) وفي مكتبة دي روسي (العدد ٣٠-٤٠) . ٤ً مقالة الحدود والفروق (في المتحف البريطاني عدد ٩٨٤ والقسم الثامن من المجموع)

١٦ً ﴿ابن التلميذ﴾ موفق الملك امين الدولة ابو الحسن هبة الله بن ابي العلا صاعد المتطبب النسطوري (اطلب ترجمته المطولة في المشرق [٩ (١٩٠٦) : ٧٥٢ و٧٨١] توفي في بغداد سنة ١١٦٤ . تآليفه مذكورة في المشرق (ص ٧٨٤) . يُعرف منها اليوم : ١ً المقالة الامينيّة في الفصد (في المتحف البريطاني عدد ٩٨٤ واكسفرد ١ : ٦٣٢) . ٢ً اقراباذين اي مجموع طبي في غوتا (ع ١٩٩٦ وفي المكتبة الخديويّة ٦ : ٣٥) . ٣ً كتاب المجرّبات (غوتا ١٧٧٦) . ٤ً كتاب الاقناع (مصر ٦ : ٥) ومنظومات من ديوانه روينا منها قسماً في المشرق

١٧ً ﴿ابن جزلة﴾ يحيى بن عيسى المتوفى سنة ١١٠٠ م . كان طبيباً نصرانياً بغدادياً ثمّ أسلم . له كتابان شهيران : ١ً كتاب منهاج البيان في ما يستعمله الانسان في الادوية المفردة المركبة وقد طبع في مصر . ٢ً كتاب تقويم الابدان في تدبير الانسان . وفي سائر مكاتب اوربّة منها نسخ حسنة . وكذلك في المكتبة الخديويّة في مصر (٦ : ٣٦ ، ٤٤) وفي مكتبتنا الشرقيّة

١٨ً ﴿ابن الجوهري﴾ الياس الدمشقي مطران القدس ثمّ دمشق النسطوري توفّي في اوائل القرن العاشر للمسيح . له في المكتبة الفاتيكانية وفي مكتبة الكلدان في دياربكر (Cat. Addai Scher, N° 133) . ١ً كتاب الناموس في قوانين الرسل والآباء والمجامع . ٢ً كتاب اجتماع الامانة بين السريان والملكيّة والنساطرة . أتسع في وصفها السمعاني في المكتبة الشرقيّة (٣ : ٥١٣ و٥١٦)

١٩ً ﴿ابن الحديثي﴾ البطريرك النسطوري ابو الحليم ايليّا الثالث (١١٧٦ — ١١٩٠) له : ١ً كتاب جليل بليغ الانشاء يُدعى كتاب تراجيم الاعياد يحتوي على خطب مسجّعة . منهُ نسخ عديدة في الشرق ثلث منها في مكتبتنا الشرقية ثم في مكتبتي الكلدان في ماردين والموصل . وفي مكتبة الرهبان الملكيين الحلبيين في صربا وفي المكتبة الواتيكانية (ع ٨٠) وفي مكتبة ليدن في هولاندة (٤ : ٢٣٩) . طُبع في الموصل وقد نشرنا في المشرق عدّة خطب منهُ لم تُطبع . ٢ً كتاب تعزيات

تقال على الموتى وهو ايضاً عبارة عن خُطب تلقى في الجنازات . منهُ نسخة في الموصل وفي مكتبتنا الشرقيّة

٢٠ ﴿ابن الخطّاب﴾ هو ربّان دانيال الماردينيّ اليعقوبيّ أزهر في اواسط القرن الرابع عشر (اطلب مجلّة الشرق المسيحي ROC, X, 314–318) . لهُ في مكتبة ليدن في هولندة (ع ٢٣٨٦) : ١ً كتاب الاشراق في الاصول الدينيّة والقواعد البيعيّة . ٢ً وفيها (ع ٢٣٨٧) شرح الامانة الارثذكسيّة منهما نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . ٣ً وقد ذكر لهُ السمعاني في مكتبتهِ الشرقيّة (٢ : ٤٦٣) : كتاب القوانين البيعيّة في ١٧ فصلًا اختصرها من كتاب ابي الفرج بن العبري . ونقل عن داود بن الحمصي انّ للقسّ دانيال المذكور كتاب ايتيقون و كتاب كنز الاسرار واختصار كتاب الصحي (لابن العبري) والايساغوجي وكتاب الهداية تعريب ابن الخطّاب

٢١ ﴿ابن الراهب﴾ ابو شاكر بطرس بن ابي الكرم الشيخ بن المهذّب الشمّاس القبطي المصريّ ازهر في اواخر القرن الثالث عشر . ألّف : ١ً كتاب البرهان في القوانين المكمّلة وانقراض المهملة في ٥٢ فصلًا في العقائد والآداب النصرانيّة منهُ نسخٌ في المتحف البريطاني (Brit. Mus., *Suppl.* 104) وفي المكتبة الواتيكانية (Bibl. Or. II, 510) وفي مكتبة دير الشرفة . ٢ً كتاب الشفاء في كشف ما استتر من لاهوت المسيح واختفى لاهوتيّتهِ وانسانيّتهِ منهُ نسخة بخط المؤلف سنة ٩٨١ للشهداء (١٢٦٥ م) في مكتبة باريس (Paris, n° 197) . ٣ً كتاب التواريخ في ٥١ فصلًا لتعريف الابقطي والاعياد السيّديّة في الكنيسة القبطيّة . منهُ نسخةٌ في لندن (Br. Mus., *Suppl.* 34) وفي برلين (Ahlwardt, V. n° 5782) . ٤ً تاريخ ابن الراهب من اوّل الخليقة الى زمانهِ منهُ نسخة في المكتبة الواتيكانيّة (Mai, *Nova Collectio*, n° *166*) وهو الكتاب الذي نشرناهُ في مطبعتنا سنة ١٩٠٣ مع ترجمتهِ اللاتينيّة لابرهيم الحاقلاني والسمعاني . والتاريخ المذكور هو القسم الثاني من كتاب التواريخ الموصوفة آنفاً . ٥ً كتاب المجامع السبعة منقول عن كتاب التواريخ نفسهِ ومن كلا الكتابين نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . ٦ً اصول مقدّمة سُلّم اللغة القبطيّة . منهُ عدّة نسخ في لندن (Br. Mus., 1472) وباريس وبرلين (اطلب وصفهُ في مجموع مكتبتنا الشرقي للاب الكلسيس مالون (MFO, II, 230 - 260) (لهُ تابع)

فوز رسول السلام في عاصمة الاسلام

(اطلب الصورة في صدر هـذا العدد قد تفضّل علينا بهـا سيادة كيرو كير باسيليوس قطّان مطران الروم الكاثوليك الجزيل الاحترام)

نظر اجتماعي تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

لايخفى ان السيد المسيح بانشائهِ لكنيستهِ جعل لها علاماتٍ تمتاز بها دون سواها اخصّها انتشارها في كافّة العصور مع وحدة ايمانها اذ وكّل الى تـلاميذهِ ان يبشروا في العالم اجمع بكلّ ما علّمهم (متى ٢٨ : ١٩—٢٠) ويكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مرقس ١٦ : ١٥) . وهي علامة أيست غيرها من الملل والنِحل ان تثبتها لنفسها

على انّ هذه العلامة اي كثلكة الكنيسة وانتشارها في الخافقين كثيراً ما تظهر بالعمل اكثر منها بالتعليم وذلك خصوصاً بسعي اربابها في بثّ روح السلام في العالم ومعالجة كلّ ادواء البشر بالمحبّة

وقد ظهر كلا الامرين ظهور الشمس في رائعة النهار منذ انتشاب الحرب الاخيرة الى اليوم فانّ الحبر الاعظم بيوس العاشر سعى غاية جهدهِ في ايقاف تيّار الحرب قبل طغيانها وما كانت وفاتهُ الّا لتأثيرِ شبوبها في نفسهِ اللطيفة واشفاقاً على الـدنيا من شرورها فكان اوّل ضحيّة مساوئها وبلاياها

فلمّا قام خلفهُ من بعدهِ الحبر الاعظم الجالس سعيدًا على كرسي هـامة الرُسل أدرك عظيم مسئوليّتهِ ازاء المعمور بأسرهِ مردِّدًا قول بولس الرسول (روم ١ : ١٤) : « انّ عليّ ديناً للجميع لليونانيين وللبرابرة للحكماء وللجهّال »

فتحفّز قداستهُ للقيام بهذهِ المهنة المثنّاة : نَشر السلام بين سائر الشعوب وسدّ حاجات البائسين في كل افناء الارض . فتحقّق بهما اسمهُ البابا الكاثوليكي اي المسكونيّ لاشتمال غيرتهِ ومحبّتهِ على كلّ اطراف المسكونة

١ بندكتوس الخامس عشر ناشر لواء السلام

هذه سبع سنوات بنيّف منذ جلس الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر على السدّة البابويّة صرفها دون انقطاع في مناداة الدول الى الصلح ودعوتهـا الى الوفاق والتحاب بكل الوسائل التي امكنهُ ان يتوسّل بها لادراك هذه الغاية الجلّى . تارةً

بخطبهِ الرسميّة في نوادي الفاتيكان. وتارةً بمناشيرهِ وبراءاتهِ الموجَّهة الى عموم الدول او الى ملوكها ورؤسائها او الى جمعيّاتها الدوليّة كعصبة الأمم والمجلس الاعلى والمؤتمرات العامّة. حيناً برسمهِ الصلوات والادعية في كلّ كنائس المعمور لاسترحام ربّ الحنان واله المراحم ليكفّ عن بني البشر بلايا الحرب ويبسط على الارض رواق السلام. وحيناً بايفادهِ نوّابهُ وقصّادهُ الى من يستطيع ان يتوسّط في امر الصلح من الامم المتحايدة. وطوراً باحتجاجهِ على ما يأتيهِ المتحاربون من الاعمال المنافية للتمدّن او لآداب الحرب كضرب المدن غير المتحصّنة والاعتداء على البلجيك الخ. فلو جُمع كلّ ما فاه بهِ إمام الاحبار في هذه المدّة او قام بصنعهِ للخير العام لتألّف منهُ كتاب ينطق بفضل رأس الكنيسة المنظور ويحقّق لهُ في تاريخ الامم الاسم الذي أُطلق عليهِ حيث دُعي رائد الصلح ورسول السلام

ولم يكتفِ سجين الفاتيكان بتحريض الدول على الصلح بل كان كطبيب نطاسيّ يرشدها الى اقرب الوسائل وانجع الادوية لضمد جراحاتها وتلافي ما اصابها من الاضرار مع بيانهِ لِعلل تلك الملولات الوخيمة التي كانت سبب نكبات العالم. فأقرّ العقلاء بحكمة رئيس الكنيسة

ولمّا ارادت اللجنة الدوليّة المؤلّفة لترويج افكار الصلح ان تقدّم جائزةً لاعظم الساعاة في اخماد نيران الحرب بعد انفجار بركانها الهائل كان اوّل من خطر على بالهم الحبرُ الروماني بندكتوس الخامس عشر

ومثلها فعلت الجمعيّة القائمة لتخصيص جائزة نوبل الشهيرة باكبر مستحقّيها فانّها رأت انّ البابا بندكتوس احقّ بها من غيرهِ وقدّمتها لقداستهِ مُزيّنين بكلّ طيب قلب مُقرّة بفضله على كلّ من سواه

٢ بندكتوس الخامس عشر اكبر محسن الى البائسين

ان كانت مساعي الحبر الاعظم في إعلاء الوية السلام تستوجب كلّ شكر وثناء من سائر اهل العالم المتمدّن فانّ آيات محبّتهِ وشفقتهِ على المنكودين والبائسين لهي احقّ بعرفة الجميل من قِبَلهم لما اظهر فيها من التفاني او النزاهة باحسانهِ الى كل المحتاجين على اختلاف اوطانهم واديانهم منهم نصارى كاثوليك وغير كاثوليك ومنهم

مسلمون ويهود ومنهم وثنيّون عطف قلبهُ الواسع على الجميع فكان مع فقرهِ وسلب املاكهِ اكرم الناس واسرعهم الى اغاثة كل محتاج وملهوف

لعمري يضيق ذرعنا في تعداد الحسنات الوافرة التي تصدَّق بها الى البئوسين . ومن اطّلع في انحاء بلادنا على القالة المنونة «بأفعال لا أقوال» التي حرَّرها الاب اليسوعي يوسف كويريكو في مجلّة التمدُّن الكاثوليكي الايطاليّة في حزيران سنة ١٩١٨ وطُبعت معرّبة على نفقة نيابة القاصد الرسولي في سوريّة السيد الجليل فريدياو جنّيني في مطبعتنا الكاثوليكيّة لا يسعهُ الّا اطلاق صوت الاندهاش لاريحيّة الحبر الروماني والهتاف بعظم كرمهِ الفائق على كل كرم حاتميّ فهناك لائحة واسعة لكل مآثر الكرسيّ الرسولي نحو العالمَين نحيل القرّاء الى مراجعتها

وانَّما يجدر بنا ذكر بعض ما خصَّهُ امام الاحبار ببلاد الشرق فانَّهُ لم يستثنِ منها بلدًا بلغتهُ عنهُ حاجتهُ الى الطافهِ ومبرّاتهِ

فلو باشرنا بذكر تعطُّفات الحبر الاعظم نحو قطرنا السوري لوجدنا عليها شواهد متعدّدة . فانَّ قداستهُ لمَّا بلغهُ ما يحدث في سوريّة من الكوارث المتعدّدة بسبب الحرب ومن جانب الاتراك ارسل الى معتمدهِ في الاستانة السيّد دُلتشي ليستعطف ارباب الدولة لاجل المنكوبين في سوريّة ولبنان

وقد كتب بيدهِ الكريمة لرؤساء تركيّة ولحكّام البلاد ينشدهم الله ان يخفّفوا مصائب الحرب عن عواتق شعوبهم وكان يحضُّ نوّابهُ الرسوليين وقصّادهُ في اتّخاذ كلّ الوسائل الممكنة لمساعدة ذوي الحاجات المتضوّرين جوعًا المنهوكين من الامراض وتوسّط لدى الباب العالي برقيمٍ وجّههُ الى جلالة السلطان رشاد طالبًا تلطيف الاحكام التي برزت بحقّ بعض الاكليروس السوري والاعيان فخلّصهم من الإعدام او النفي وأرجعهم سالمين الى الاوطان واستدرك الجرائم الفظيعة التي كان يُخشى وقوعها

وبهمّة قداستهِ أُرسلت الى سوريّة ولبنان بعض ضروريات المعيشة طالبًا لتبليغها مساعدة حكّام البلاد . وقد صرَّح في خطابهِ الى الكرادلة في ١٠ آذار ١٩١٩ انَّهُ « لم يزل مستعدًا ما امكن لمساعدة كلّ الشرقيين كلّما الّمت بهم المصائب سواء كان بسلطتهِ الادبيّة او بمساعدتهِ المادّيّة »

وقد اخبر حضرة الخوري منصور عوّاد في كتابه «ماذا صنع الخوري» (ص١٨) كيف انّ الحبر الاعظم كان اول من اشاروا اليه بتأليف لجنة لاسعاف النكوبين من اللبنانيين متأثّراً اشدّ تأثير لما بلغهُ من مصائبهم . وافتتح الاكتتابات بذاته دافعاً من ماله الخاصّ عشرة آلاف فرنك

وما قولنا بالارمن الذين توالت عليهم ضروب الآلام واصناف الاوجاع فانّ آيات محبّتهِ نحوهم لا تكاد تُحصى فدعا غير مرّة الاتراك الى الإنصاف والرحمة فوعدوهُ المواعيد الطائلة لكنّهم ما لبثوا ان حنثوا بأيمانهم واخلفوا وعودهم . فقرع ابواباً اخرى ظنّها تنفتح لصوتهِ الكريم فالتجأ الى الامبراطور غليوم الثاني وحلفائهِ فلم يجد صدًى لتوسّلاتهِ لكنّهُ لم ييأس من رجائهِ بالله ولم يزل يحرّك كل ساكن الى ان وُضعت حدود للمجازر الارمنيّة . وكان في اثناء ذلك يسعى طاقة جهدهِ في جمع المساعدات وضروب الحسنات لتخفيف ارزائهم ومعظمهم ليسوا بكاثوليك خاضعين لسلطانهِ . وما انتهت الحرب حتى اسرع وبلّغهم ما حصلت عليه يدهُ من المساعدات . وانشأ في دار السلام ميتماً لأيتامهم

وما فعلهُ الحبر الروماني لاجل الارمن قام بهِ ايضاً نحو روسيّة واليونان والدول البلقانيّة كالصرب والرومان . فنال قداستهُ الصفح عن الصحافيّ الروسيّ ديمتريوس دي ينتشنتسكي المحكوم عليه بالاعدام مع ستة آخرين نجوا بفضل توسّط الحبر الاعظم لدى امبراطور الروسة

واذ حلّت النكبات في الجبل الاسود باحتلال الدول المركزيّة وطبّقت المجاعة على اهله تمكّن الحبر الاعظم من تمهيد كل العقبات لدى النمسا لتموين الجبل على يد لجنةٍ من لجن الصليب الاحمر . وكان قبل ذلك تكلّف المخابرات وضروب العناء لتموين بلاد بولونية التي فتكت بها آفات الحرب بكل وطأتها من مجاعات واوبئة ودمار . وكان في الوقت ذاته يمدّ بالاسعافات المالية ليتوانية والروتان وسربية والجبل الاسود

وما قولنا بروسيّة فانّهُ منذ دهمتها تلك الفتن الهائلة التي قلبت هيئتها السابقة ظهراً لبطن استنفد ما لديهِ من الوسائل ليضمّد جراحاتها وينعش قواها بتخفيف بلاياها . فخطب وكتب واستغاث بكل الدول ليسرعوا الى انقاذ اهلها مرائر

الجرح وضحايا كل المصائب والشدائد. وهو يواصل مبرّاته الى اولئك المنكودي الحظ سواء كان في وطنهم او في ديار مهجرهم فصرف في ذلك ملايين من الفرنكات وارسل عدة ضروريات من ملبوس واسباب معاش وادوية . وفي الانباء البرقية الاخيرة انه ارسل خمسين قاطرة من قواطر السكك الحديدية حاملة ارزًا للمنكوبين واتخذ قداسته على عاتقه اعاشة مئين بل الوف من الاولاد بجعلهم في مأمن في انحاء مختلفة. وكيف نعدد ما اداه قداسة البابا من الخدم لاهل الشرق من المستشفيات والمآتم والملاجئ. فانك حيثما سرت وجدت شاهدًا حيًا على انعطاف بندكتوس الخامس عشر نحو الشرق لا يمكن تعدادها. هذا ما خلا ما سعى به لخير الشرقيين الروحي والادبي. فكفى لذلك شاهد صادق ألا وهو احتجاجه على ما حلّ بفلسطين من الكوارث بدخول الصهيونيين اليها . وليس ذلك بغضًا باليهود وهو الذي سعى لدى نوّابه في الاحسان اليهم واراحتهم في جهات كورسكا . ولكن صيانة لحقوق النصارى والمسلمين في الاراضي المقدسة ومنعًا لانتهاك حمى كنائسها ومزاراتها

٣ فوز رسول السلام في عاصمة الاسلام

فكل هذه المآثر وكثير غيرها لم يسمح ضيق المكان ان نعددها جعلت للبابا بندكتوس مقامًا في العالم لم يبلغه سواه. فلا عجب أن الدول باجمعها وعصبة الامم وشركات الصليب الاحمر ولجان الاحسانات مع عموم الصحافة اثنت على قداسته اطيب الثناء واعتبرته رسول السلام الحقيقي والمحسن الكبير الى الانسانية باسرها

واعجب من كل ذلك انّ اعظم مجالي الأكرام والشكر لشخصه الكريم قد جرت في بؤرة الاسلام وعاصمة الدولة العثمانية وذلك في اليوم الاحد الواقع في ١١ كانون الاوّل الماضي حيث جرى تدشين تمثال كبير اقامه اهل الاستانة ذكرًا لقداسته في الباحة التي تمتد امام باب كنيسة الروح القدس الكاتدرائية الواقعة في حي بنكالدي في شمال مدخلها

وكان لهذه الحفلة ميزة خصوصية وذلك بان النفقات التي صُرفت على رسم هذا التمثال ومسبكه ونقله كانت كلها بايعاز نيافة القاصد الرسولي السيد دولتشي بمجموع اكتتابات اراد الاختصاص بها اهل الطوائف غير الكاثوليكية بينهم المسلمون

والموسويون والروسيون والروم والقرينوريون واليعاقبة والكرج والبلغار اقرارًا بفضل الحبر الاعظم نحو الجميع على اختلاف مللهم واديانهم وشكرًا لله على رأفته الابوية الشاملة عموم طوائف البشر. وكان اول مكتتب رئيس الجمهورية الارمنية

وفي صنع التمثال المذكور ما يُشعر بسموّ معناهُ فانهُ يمثل قداسة البابا بندكتوس اكبر من هيئتهِ الطبيعية واقفًا وهو متشح بثيابهِ الحبرية وعلى رأسهِ التاج المثلث الاكلة المشار بهِ الى سلطتهِ المثلثة الممنوحة له من السيد المسيح. ويمناهُ مبسوطة نحو الدول المتحاربة يرمز اليها بيدهِ المفتوحة ان تكفَّ عن الحروب وتنتهي عن سفك الدماء فتعود الى المصافحة والولاء. أما شمالهُ فهي تقدّم للعالم احد مناشير قداستهِ الداعية الشعوب الى الصلح والسلام. وقد تولّى نحت هذا التمثال البديع مصوّر ايطالي بارع بالنحت ذا شهرة واسعة في مهنتهِ يُدعى كواتريني. فابدع ما شاء وجاء عملهُ آية في الحسن والشبه التامّ لصورة قداستهِ

وقد جُعل التمثال على قاعدةٍ من الطرز الشرقيّ البوزنطي لنحات آخر يُدعى مديشي يزيد بها الاثر رواء وجلالًا. وقد حُفر على واجهة تلك القاعدة كتابة لاتينية فحواها كون الاثر تقدمة اهل الشرق للبابا بندكتوس: وهذا نصّها وتعريبها:

BENEDICTO XV

SUMMO PONTIFICI ROMANO
EOIS OMNI EX NATIONE POPULIS
OB BONORUM IN SE CUMULUM
GLISCENTE PER ORBEM BELLO
ULLO SINE DISCRIMINE PARTIUM
LARGISSIME PROFUSUM
PERENNE GRATI ANIMI MONUMENTUM
CERTATIM ERIGENTIBUS
PACIS
JURE NON VI TUTIUS COMPONENDAE
SUPREMO VINDICI
PECULIARE HOC SUAE GENTIS OBSEQUIUM
D. D. D.

لبند كتوس الخامس عشر

يقيم لفيف طوائف الشرق للحبر الاعظم الروماني هذا الاثر الخاص كعنوان شكر أبهم المخلّد لشخصهِ الكريم الذي كان في مقدّمة المدافعين عن السلام الواجب عَقْدُهُ عقداً اثبت بشرائع الحقّ منهُ بالقوّة والذي افاض عليهم بلا مراعاة الاحزاب سوابغ فضلهِ العميم

اما حفلة التدشين فقد بلغت منتهى الرونق وغاية الجمال كما وصفها لنا شاهد عياني حضرة الاب اليسوعي بسكال زوليكيان قال : أُقيمت تلك الحفلة بعد ظهر يوم التاريخ المذكور فنُصب التمثال على قاعدتهِ وبرز في حلّتهِ القشية بين الشاعل وطاقات الزهور

وكانت الكنيسة الكاتدرائية قد لبست لهذه الحفلة زيّاً خصوصياً فنُزع منها ما يُشعر برتبة دينيَّة وحُجبت عن الانظار الهياكل والتصاوير لتُصبح الكنيسة نادياً عظيماً مهيأً ازدان بضروب الاقمشة والحلي تخفق على جوانبهِ ضروب الاعلام وكانت اكاليل الزهور المضفورة تحدق بصحن الكنيسة المُنارة بألوف من المصابيح الكهربائية

وكان أُقيم في صدر الكنيسة متخّت عالٍ ذو مراقٍ على هيئة نصف دائرة . وفي اعلى المتخّت دكّةٌ مرتفعة نُصب عليها عرش مذهَّب لسموّ وليّ عهد السلطان الامير عبد المجيد افندي

ووراء الدكّة حاجزٌ كبير ملوَّن بألوان راية الكنيسة نُظمت عليهِ الانوار الكهربائيَّة على اشكال تأخذ بالابصار وتُحدق بالشعار البابويّ الذي تعارهُ مفاتيح مار بطرس الرمزيَّة

فعلى ذلك العرش جلس وليّ العهد في الساعة المعيَّنة . وعن شمال سموّهِ في الدائرة المدرَّجة وزراء الدولة العثمانيَّة ورئيس مجلس الشورى ورئيس التشريفات ورهط من المستشارين ومن اصهرة الحضرة السلطانيَّة ونائب رئيس مجلس الاعيان ثمَّ بطريرك الارمن الغريغوريين وبطريرك السريان اليعاقبة ونائب بطريرك الفنار

والمتربوليتان الرومي والبلغاري ورئيس الحاخامين مع رؤساء الطوائف الكاثوليكيّة الشرقيّة وبعض الأعيان والقائد فيلونير

وعن يمين سموّه نيافة القاصد الرسولي السيّد دولتشي وعلى صدره اوسمته المتعدّدة. ثمّ المفوّضون السامون مع عقيلاتهم ومفوّضو الدول في الاستانة وقائد جيش الاحتلال الافرنسيّ والاميرال الافرنسي دومنيل مع عدد لا يُحصى من كبار الضبّاط والعمّال فكان اجتماعاً مهيباً لا مثيل لهُ في تاريخ الاستانة

وكان في صحن الكنيسة وعلى جانبيها وفي مقصوراتها العليا الوف من الحضور نالوا الرخصة لمشاهدة تلك الحفلة

وكان قبال الهيكل من جهة باب الكنيسة دكّة مختصّة بالهيئة الموسيقيّة، وكان جلالة السلطان تلطّف وارسل نوبتهُ الخاصّة لتشنّف مسامع الحضور وعدد آلاتها الموسيقيّة يبلغ نيّفاً ومئة وخمسين يديرها احد نوابغ الموسيقيين السنيور زانوكولي

وابتدأت الحفلة بدخول المندوب الاعلى الفرنسوي الجنرال بله فقام نيافة القاصد وفاهُ بخطاب وجيز سمعهُ الناس بكل اصغاء كأن على رؤوسهم الطير بيّن فيه المقصود من تلك الحفلة الباهرة وما سبقها في سالف الاجيال من شبهها قال:

«من نحو خمسة عشر قرناً قد مرّ تحت رواق الباب الذهبي في مدينة بوزنطية اوّل حبر اعظم جاء هذه العاصمة. وتبعهُ في خلال عشر سنوات اثنان آخران وقد جازوا كلهم هذا المدخل بين هتاف شعب غفير وخرج الى استقبالهم اباطرة بوزنطية بكل ابّهة مُلكهم»

«جاء يوحنّا الاول في عهد الامبراطور يوستينوس ليتدارك ما كان يتهدّد سلطنتي الغرب والشرق من الاخطار والحروب الوشك وقوعها لسبب تنازع الاريوسيّة والكثلكة»

«وجاء الثاني البابا اغابيتوس بعدهُ بعشر سنوات ليستنجد الامبراطور يوستينيانوس ويخلّص اعيان رومية واهلها من المذابح والمجازر التي كان نوى باجرائها ملك القوطيين.

امّا الثالث وهو ڤيجيليوس فقدم الى عاصمة الشرق سنة ٥٤٧ ليخمد هيجان الافكار من جرّاء المنازعات الدينيّة التي كانت تفرق بين الشعوب

ثمّ انتقل الى ذكر قداسة الحبر الاعظم فقال:

«ان كان البابا الحالي لم يأتِ الى الاستانة بشخصه إنمّا اتاها بروحه وبمحبته الفائقة وبعطفه على كل المنكوبين. فانّ الجميع رأوا روحهُ الكبيرة ترفُّ فوق ساحات القتال ومعسكرات الأسرى ومنازل الايتام والارامل ومدافن القتلى ومستشفيات الجرحى والرقي. هو الذي عزّى القلوب وانعش النفوس ومسح الدموع».

« وقد اجمع شعوب الشرق دون تمييز بين طوائفهم ومذاهبهم على الإعراب عن تقديرهم هذه الاعمال الطيبة فهبّوا من تلقاء انفسهم الى اقامة هذا الاثر الجليل. واني اشعر الآن بدافع قويّ يدفعني الى ان اظهر لهم أحرّ عواطف الشكر باسم قداسته » . . .

ثمّ عدّد كل الذين شاءوا ان يساعدوا بتبرّعاتهم على اقامة الاثر للمُحسن العظيم بندكتوس الخامس عشر مباشرةً بجلالة السلطان محمد السادس واهل بلاطه الملوكي وسمو وليّ عهده

وبعد ختامه للخطاب بوشرت الحفلة الموسيقيّة التي لم يُسمع مثلها الّا في نوادي اكبر العواصم ومنازل الملوك سواء. كان من النغمات الموسيقيّة الموقعة على آلات الطرب ام المنشدة باصوات مشاهير المغنين والمغنيات . وكلّها قدود دينيّة وادبيّة منتخبة من تآليف اساطين الفنّ وعظام الموسيقيين كيروزي وڤردي وفرنك ومر كدنتي. وبعضها من التآليف الحديثة لاكرام صاحب الاثر لشاميناد ولزانو كولي. وقد اجادت كل الاجادة الآنسة دولان والسيدة مركوڤتش فسكر السامعون بهذه الخمرة الحلال وخرجوا وكلّهم مجمعون في الثناء وتعظيم رئيس الكنيسة وممثلها في الاستانة صارخين بلسان حالهم «لقد نال الفوز رسول السلام في عاصمة الاسلام»

مطبوعات شرقيّة جديدة

R. Bazin : Charles de Foucauld, explorateur du Maroc, ermite au Sahara, avec portrait, carte et fac-similé. 1 *vol. in*-16, *Paris*, *Plon*, 1921, *Prix* 10 *f*

ترجمة شرل دي فوكو الرحّالة الى مراكش وحبيس الصحراء

للقديسين الذين ظهروا في ايّامنا تأثير اعظم من سواهم في نفوسنا لما نراهُ عياناً من سيرتهم المبرورة. ومن جملة هؤلاء المحدثين رجل طبّق ذكرهُ المعمور في عهدنا فكتب ترجمتهُ احد مشاهير الكتبة الفرنسويين المسيو رينه بازن فتضاعف بقلمه الخير المجتنى من مطالعة هذا التأليف. امّا صاحب الترجمة فهو شرل دي فوكو الذي لم يحسن السيرة

في شبابهِ لكنّهُ لم يلبث ان ثاب الى الله بالتوبة فدخل في رهبانيَّة الترابستيين وسكن معهم دير أَكبس لكنّهُ رأى انَّ تلك الحياة لا تنطبق على طباعهِ فاختبر اعمالًا اخرى ثمَّ عاد الى فرنسة وطنه وتحقَّق ان الله يدعوهُ الى العيشة النسكيَّة بين المسلمين في افريقية فقبل الكهنوت والجأ الى المغرب ومنهُ الى نواحي الصحراء بين القبائل المتفرّقة في تلك الجهات. فابتنى لهُ كوخًا وانقطع الى الصلاة واجتهد في الاحسان الى القبائل الساكنة هناك فكان المسلمون يتردَّدون اليهِ ويصغون الى تعاليمهِ ويعدُّونهُ كاحد اولياء الله. وبقي على هذه العيشة الشظفة بضع سنين الى ان قُتل بمكيدة بعض المعادين للفرنسويين في غرَّة كانون الاوَّل سنة ١٩١٦. لكنَّ ذكرهُ لم يَمُت وهو الى اليوم موضوع اعجاب اهل الصحراء. وقد ذكر لهُ المسيو بازن عدَّة رسالات يحرّض فيها مواطنيهِ على السعي ببثّ روح التمدُّن والدين بين اهل تلك البلاد

الاب جبرائيل لونتك

M. Fallex : NOUVEL ATLAS CLASSIQUE 1921, Un vol. in-8°. 76 cartes, 33 cartons., *Paris, Delagrave. Prix cartonné* 15 f + *majoration* 25%

اطلس مدرسي لسنة ١٩٢١

ليس هذا الاطلس مجموع خارطات قديمة محوَّرة بعض التحوير. لكنَّهُ تأليف جديد من كل وجوههِ يحتوي ما عدا الخوارط الجغرافيَّة عدَّة فوائد لتعريف البلاد واختلاف الساعات والاقيسة البحريَّة وسرعة سير السفن وكيَّة حمولها. وقد لحظنا انَّ للمؤلف ميلًا للعلوم الجيولوجيَّة فربَّما اتَّسع في المعلومات عن طبقات الارض دون سبب كافٍ وكان الاولى ان يخصَّ نظرهُ بوجه الارض وهيئاتها الخارجة. وعلى كلّ حال نقرُّ بانَّ هذا الاطلس اجود ما طُبع بعد الحرب لا يستغني عنهُ المدارس في دروسها الجغرافيَّة. ولسوريَّة خارطة مفردة مصغَّرة الى حد ٩٠٠٠٠٠٠ وبالنسبة الى الخارطة العموميَّة يبلغ تصغيرها الى حدّ ٢٤٠٠٠٠٠٠ ج. ل

Berthe Georges-Gaulis : Le Nationalisme turc. 1 *vol. in-16, Paris, Plon, Prix* 5 fr

العصبيَّة التركيَّة

هو كتاب ظهر مؤخرًا ويندخل في مجموع تآليف أُخرى عنوانها « المشاكل

الحاضرة • وكل يعرف ما في المسئلة التركيّة من المشكلات. فؤلف هذا الكتب يختصر بنظر عام ووصف حيّ ما طرأ على تركيّة من التقلّبات منذ نهاية الحرب الى الساعة الحاضرة. وقد أتسع بالاخصّ في تعريف حركة مصطفى باشا كمال من اصلها حيث تحصّن في انقرة وجمع فيها قوّاته لمحاربة اليونان فخلّص تركيّة من مأزقها الحرج وخوّلها مقاماً جديداً تحسب الدول حسابهُ • على انهُ في حكم المؤلف عن عصبية الامم الاسيويّة بعض المبالغة لا نظنّ انّ القرّاء يوافقونهُ عليهِ ج. ل

Gaudefroy-Demombynes : Les institutions musulmanes, Paris, E. Flammarion, in-16, pp. 192. Prix, 4 f. 50

وضائع الاسلام

كنّا ننتظر بعد التآليف الحسنة التي وضعها المستشرقون منذ خمسين سنة انّ المؤلف يأتينا بخلاصةٍ ادقّ واضبط. فانّ اسانيدهُ التي اعتمد عليها ضيّقة النطاق. وكأنهُ لم يطّلع على ما نشرهُ الدوق كاِتّاني وعلى ابحاثنا في مجموع مكتبنا الشرقيّ. وهو على خلاف ذلك يثني على مصنّفات مهملة عتيقة كمعجم هيوس (Hughes) وتعريبات بربيه دي مينار. ومن نقائص الكتاب طريقتهُ المتذبذبة غير الثابتة في تمثيل الالفاظ العربية. ولذلك لم يوافق المستشرقين على طريقتهم في تنقيط الاحرف الاوربيّة لتصوير احرف الهجاء العربيّة مدّعياً انّ تلك الطريقة لا تنطبق على اصول العلم (ص١٢). وكفى هذه الطريقة فائدةً انّها راهنة مقرّرة. وقد استحسنّا في الكتاب ما رواهُ عن اخلاق اهل المغرب وعاداتهم الشرعيّة والدينيّة كصوم رمضان وحجاب النساء (ص٣٥). وبالاجمال انّ المؤلف اعتبر خصوصاً الدين الاسلامي في اهل المغرب. وممّا يجب اصلاحه قولهُ عن وجود النصيريّة في لبنان (ص ٣٥) وعن سبب تسمية زعيم البهائيين بالباب اي الامام الخفي (ص٣٩). وكذلك (ص ٨٠) ليس في مكّة جبل احمر. وليس (ص ٨١ و ١٠٠) المحمل المرسل سنوياً الى مكة صورة عظمة صاحب الدولة. وهذا لعمري تصوّر غريب. وقد فاتهُ انّ الملك حسين بعد تجارب شتّى لم يعد يفكر في نسبة الخلافة الى شخصهِ (ص١٠٢ و ١٣٧). وممّا احسن بقولهِ انّهُ ليس موافقة بين سلطة الخلفاء والسلطة البابويّة لكنّهُ شطّ بزعمه انّ سلطان الاتراك نال الخلافة من ضابطها في القرن الخامس عشر. ومن المعلوم انّ ذلك

يكن وقوعه قبل فتح الاتراك لمصر اعني السنة ١٥١٧ ٠ وقد اثبت غيرنا ان ما روي من تخلية تلك السلطة للاتراك لا صحّة لها الاب ه لامنس

Ed. G. Browne: ARABIAN MEDICINE, being the FitzPatrick Lectures delivered at the College of Physicians (1919-1920). *Cambridge, at the University Press*, 1921, pp. 138

الطبّ العربيّ

قد احسن جناب الاستاذ ادورد برون اذ اتّخذ لمحاضراته في مدرسة كمبردج الملكية الطبيّة الكلام عن الطب العربيّ ٠ والحقّ يقال ان العرب على اختلاف اديانهم وبلدانهم قد ادّوا للطبابة خدماً مشكورة وصفها ابن النديم في الفهرست وجمال الدين القفطي في تاريخ الحكما، وابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء وغيرهم فاجتنى السر برون من تلك الحدائق كثيراً من جناها الطيّب وعرّضهُ على طالبي الطب في جامعة كمبردج ٠ فلا نشكّ انها وقعت في قلوبهم احسن موقع مع ما اضاف اليه الخطيب من معلوماتهِ الواسعة من تاريخ العجم ٠ ولم يشأ ان يُحرم من فوائد محاضراته الاربع من لم يسمعها فتلاها بالطبع وزاد عليها فهرساً على طريقة حروف المعجم يشتمل على سائر مضامينها ل٠ش

Capitaine Pitance: Méthode pratique pour l'étude de l'arabe parlé. Vol. in-8° pp. 122, 1901. Prix cartonné 4ᶠ

طريقة سهلة لتعليم اللغة العاميّة الدارجة

وُضع هذا الكتاب لفائدة الفرنسويين في مراكش وانحاء المغرب ٠ فجمع صاحبهُ الكلمات مداني الحتل والعادات التي يحتاج اليها المسافر الى تلك الجهات ومثّل لفظها بحروف اوربية مع تنبيهها الحرفي والمعنوي ٠ واضاف اليها قصصاً رواها على المنوال ذاته ٠ على انّ هذا التأليف لا يوافق العربيّة الدارجة في سوريّة والافضل لذلك ترجمان المرحوم يوسف حرفوش ل٠ش

وصف فرنسة

زراعتها وصناعتها وتجارتها ومستعمراتها للمقاربة

بقلم يوسف ابي كرم البسكنتاني ٠ طبع في بيروت سنة ١٩٢١ (ص ١٩٣)

هذا تأليف احد بني اوطاننا المقيمين في مراكش في خدمة الدولة الفرنسويّة

نشرهُ اوّلًا تباعاً في جريدة السعادة المغربيَّة فوقع لدى اربابها موقع الاستحسان فقرَّرت ادارة المعارف طبعهُ على نفقتها وتخصيصهُ بمدارسها . ولا غرو فان الكاتب اودعهُ اخصَّ ما يحتاج الى معرفتهِ المغاربة ليقدّروا قدْر دولتهم الحامية عنهم المتولّية ترقية بلادهم . فانَّ ثروة البلاد بزراعتها وصناعتها وتجارتها وفرنسة ممتازة في كلّ ذلك لوجودها في تربتها ما يغنيها ويسدّ حاجاتها . ولها من المستعمرات ما يحسدها عليه كثير من الدول . وقد وصف الكاتب كلّ ذلك بايضاح وحبّ زائد لفرنسة . ولعلّ القارئ يجد في وصفه بعض المغالاة لكنهُ يشفع فيهِ حبُّهُ للدولة الافرنسيَّة وشكرهُ لما عمَّا نال وطنهُ من سابغ نعمها . والكتاب متقن الطبع حروفهُ من مطبعتنا

اوراق منشورة

نشرة اسبوعيَّة بادارة الآباء المرسلين البولسيين . السنة الاولى

طُبعت بمطبعة القديس بولس في حريصا سنة ١٩٢١

هذا اثر جديد من غيرة الآباء البولسيين ومحبّتهم لخير النفوس جعلوا مطبعتهم رسولًا يبلّغون صوتهُ حيث لا تبلغ مواعظهم الخلاصيَّة فنشروا هذه الاوراق الاسبوعيَّة كالبذر الصالح يلقونهُ في كلّ تربة فلا بُدّ ان يأتي بعضهُ بثمرة شهيَّة اذا وجد ارضاً جيّدة . فنرجي اصحاب الفضل والغيرة على خلاص القريب ان يوزّعوا هذه الاوراق طاقة جهدهم على كل المعارف لاسيَّا الذين يرونهم بعيدين عن الدين او المتهاملين في امر نفوسهم ل . ش

عبد البهاء عبَّاس والديانة البهائيَّة

بقلم جميل البحري صاحب المكتبة الوطنيَّة ومجلة زهرة الجميل

طبع في حيفا سنة ١٩٢١ (ص ١٢)

توفّي في حيفا في ليلة ٢٧—٢٨ من ت ٢ زعيم الشيعة البهائيَّة عبد البهاء عبّاس ثاني خلفاء علي محمّد منشئ النحلة البابيَّة الذي قُتل بامر شاه العجم في ٨ تموز سنة ١٨٥٠ فخلفهُ مرزا حسين علي نوري المعروف ببهاء الله الذي مات منفيًّا في عكّا في

٢٦ أيار سنة ١٨٩٢ فقام في الدعوة البابيّة ابنهُ عبّاس الذي دعا نفسهُ بعبد البهاء وهو المتوفّى آخرًا. فاختصر جميل افندي البحري منشئ مجلّة زهرة الجميل سيرتهُ وذكر ما نال من الاكرام في جنازته. ثمَّ روى شيئاً عن مذهب البابيين الذين حاولوا اصلاح الدين الاسلاميّ واخذوا بعض تعاليم النصرانية وقصدوا الجمع بين كلّ الاديان لنشر السلم العام. ولهم مزاعم غريبة اتّسع في شرحها كثيرون من الكتبة لاسيما الاستاذ الانكليزي ادورد ج. برون ل. ش

شذرات

﴿سفر نشيد الاناشيد﴾ نشرت جريدة الهدى فصلًا نقلتهُ عنها جريدة البرق في ما كتبهُ احد علماء البروتستانت المترجتر والمتوفّى حديثاً عن سفر نشيد الاناشيد فروينا عنهُ بعض اقواله عن مؤلّف هذا السفر وعن محتوياته. فتعجّبنا كيف يبتّند هؤلاء الكتبة الكاثوليك الى مزاعم بعض البروتستانت الذين جحدوا كلّ ايمان ونبذوا كلّ وحي فينقلونها على علّاتها وهم لا يعرفون غثّها من سمينها وباطلها من يقينها كأنّهم اذا ارادوا ان يقفوا على حقائق الامور لا يمكنهم ان يجدوها عند علماء الكاثوليك الذين لم يدعوا كبيرًا ولا صغيرًا دون ان يبحثوا فيه بحثاً مدقّقاً. وهذا السفر نشيد الاناشيد سواء كان لسليمان او لغيره من الانبياء هو من الاسفار المقدّسة الرمزيّة وهو احقّ من غيره ان لا تمسّهُ الّا يدٌ طاهرة وقلب عفيف لئلّا تشوّه معانيه السامية والغامضة معاً فتحوّل الى خلاف ما قصدهُ الله من فائدتها الروحيّة. فلتراجع المقدّمة التي وضعت في ترجمتنا لهذا السفر المقدّس

﴿نيزك جديد﴾ في يوم السبت ختام السنة عند العصر نحو الساعة الثالثة بعد الظهر شاهد البعض فوق المدينة مظهرًا جويًّا لم يلحظهُ الكثيرون لغلبة نور النهار عليه. فعاينوا نيزكاً ملتهباً انفجر باحتكاكه في الهواء. فسُمع لهُ كصوت مدفع قويّ. وسقط النيزك متحطّماً فوقعت منهُ قطعة كبيرة بحجم الابريق على جملون كليّتنا جنوبي خزانة الثياب فكسرت القرميد والجير الذي يسندهُ وسقطت على الخشب الذي تحتهُ فدخلت فيه وطار منها قطع صغرى حولها وذلك بدويّ عظيم ادهش السامعين فلمّا اسرعوا الى معاينته وجدوهُ حامياً كالنار. امّا ما هي هذه النيازك

المركّبة غالباً من الحديد والكربون وما هو اصلها وكيفية سقوطها على ارضنا فكلّ ذلك قد بحث فيه حضرة الاب سبستيان رنزفال في السنة الاولى من المشرق (١٨٩٨ ص ٤٩–٥٣) فنحيل القرّاء الى ذاك الفصل اللطيف

❁ مدافن ملوك الحبشة ❁ قد توفقت احدى الجمعيات الاثرية في السودان في موقع يُعرف بالكُروه الى اكتشاف مدافن الحبشة من السلالة السليمية الراقي اصلها الى القرن الثامن قبل المسيح. فوجدوا قبورهم مع تاريخ وفاتهم وذلك منذ السنة ٧٥٠ الى ٢٥٠ قبل المسيح

❁ صيد كلاب البحر ❁ كلاب البحر (Requins) آفة كبيرة على السابحين فانهم ربّما اقتربوا الى السواحل ليطلبوا لهم قوتهم من نفايات المدن الساحلية والمراكب الراسية فيها وان وجدوا سابحاً فتكوا به وافترسوهُ. وفي بحرنا الشامي افرادٌ منهُ فيحتذرهُ الصيادون ولا يرغبون في اصطيادهِ لتفاهة لحمهِ وللخطر على قواربهم من هجومهِ عليها وقلبها. وقد وجد الاميركيّون انّ جلدهُ المتين افضل من سواهُ للاحذية والنعال. وكانوا اختبروا متانتهُ سابقاً الّا انهم لم يتوفقوا الى استحضاره وتلبينهِ ودبغه واليوم قد تمكّنوا من ذلك فتألفت شركات لاصطياد هذه الكلاب في البحار الاميركية وبذلك ادّوا خدماً مشكورة لركّاب البحر لمقابلة هذا الحيوان الضارّ وافادوا الصناعة باكتشاف جديد نافع. ومنهم من يستخرج من هذه الكلاب زيتاً لتنظيف الاوائل ؛ ويتّخذ من اعصابها اوتاراً للموسيقى فترى انّ اشدّ الحيوان شراسة وعداء للمرء قد جعل الله فيهِ منافع للانسان

هدايا ارسلت

١ حزب العمّال في دولة لبنان الكبير: البروغرام والقانون الاساسي. بيروت سنة ١٩٢١

٢ برنامج جمعيّة تثقيف الفقير العمومية بادارة الخوريّة الحلبيّة للضراء العربي من الدين لسنتها الثامنة في حلب

٣ الموجز في علم المواثيق لفيليب افندي عزيز بالافرنسيّة Précis du Statut Successoral Musulman, *Le Caire, 1921*

٤ـ لائحة الاخاء الاسلامي بالافرنسيّة La Fraternité Musulmane, *Statuts de l'Association., Paris*

٥ـ لائحة مكتبة بكسهيل الكاثوليكيّة (اخذ عن المشرق ص ٩٨ من السنة المتصرمة) بالانكليزيّة The Bexhill Library

أسئلة وأجوبة

س سألنا احد الكهنة الافاضل في الثغر ما هو سبب الاختلاف في تعريب الآية السابعة من الفصل ٣٤ من تثنية الاشتراع . ففي الترجمة اللاتينية وغيرها ورد عن موسى « إنّ عينيهِ لمّا مات لم تكلّا ولم تتحرّك لهُ سنّ » وفي ترجمتنا العربيّة ورد : « حين مات لم يكلّ بصرهُ ولم تذهب نضرتهُ »

الاختلاف في تعريب احدى آيات سفر تثنية الاشتراع

ج انَّ هذا الاختلاف ناجم عن شكوكهم في معنى اللفظة العبرية « لح » (לחֹה) فان القديس ايرونيموس اخذها بمعنى اللحي او الفكّ فظنها أنها اشارة الى اسنانه . ففي طبعة رومية سنة ١٦٧١ التي تبعتها طبعة لندن سنة ١٨٤٨ : « كان موسى اذ مات ولم تثقل عيناه ولم تتحرك اسنانهُ » . وهكذا ايضاً بالترجمة السريانية البسيطة « ܦܟܗ » (فَكّهُ) . وفي الترجمة السبعينيّة χελῶνια اي شفاههُ . والرأي الغالب اليوم هو ان للفظة לח معنى آخر وهو البهاء والقوّة والنضارة وعلى هذا المعنى جرت الترجمة الاميركانية « لم تكلّ عينهُ ولم تذهب نضارتهُ » ومثلها ترجمتنا « لم يكلّ بصرهُ ولم تذهب نضرتهُ » . وتوافق الترجمة الكلدانيّة القديمة هذا المعنى

س وسأل احد الكتبين ا . ك . ١ً ما رأينا في كرّيسة تدعى « مناجاة سيّدنا عيسى » مطبوعة في « مطبعة صادر » ٢ً ماذا نعرف عن الشيعة البابيّة او البهائيّة

مناجاة سيّدنا عيسى — الشيعة البابيّة او البهائيّة

ج مناجاة سيّدنا عيسى من المصنّفات الحديثة التي يتناقلها بعض عوامّ المسلمين ومثلها « مناجاة موسى » وغير ذلك ممّا يخترعهُ بعض الدراويش المتصوّفين ولا صحّة لهُ . وعيسى هناك يُعتبر كاحد الانبياء الذي يلقّنهُ الله تعالى بعض التعاليم الروحيّة والادبيّة . وفي الكرّيسة ايضاً عدّة مواعظ منسوبة الى السيّد المسيح كثير منها منقول عن الاناجيل مع زيادات لا يعوّل عليها . امّا الشيعة البابيّة او البهائيّة فاطلب ما قيل عنها انفاً (ص ٧٧) ل . ش